

منشئ المجلة

إطون مجتبى

# الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثالث

مايو ( ايار ) ١٩١٢

السنة الثالثة

## كسوف الشمس

كسفت الشمس في السابع عشر من الشهر الفائت حوالي الساعة الثانية وربع بعد الظهر ، فرأينا ان نذكر للقراء شيئاً عن هذا الحادث الطبيعي :

يعرف كل من له الملم بالنظام الفلكي ان القمر يدور حول الارض ، وهو والارض يدوران حول الشمس . وعليه فلا بد من أن يكون القمر تارة بين الشمس والارض ، فلا نرى منه إلا القسم المظلم اذ ان القسم المنير يكون محاذياً للشمس ، وهذا هو « المحاق » ؛ وتارة تكون الارض بين الشمس وبين الشمس فيمكننا ان نرى حينئذ القسم المنير ، وذلك بعد خمسة عشر يوماً ، وهذا هو « البدر » ؛ وطوراً يكون والارض متحاذيين على مسافة واحدة من الشمس ، وذلك هو « التربيع » . وبين المحاق والتربيع يكون « الثلث » ، وبين التربيع والبدر يكون « التسديس » . ولما كان القمر كالارض غير مضيء بنفسه بل يستمد كلاهما النور من الشمس ، كان لا بد من أن يكون وراء القمر ووراء الارض في الفضاء ظل ، وكل من يكون في هذا الظل لا يرى الشمس ، فتظهر الشمس

مكسوفة ، عندما تدخل الارض في مخروط ظل القمر ، ويظهر القمر مخسوفاً عند ما يكون في ظل الارض لأنها تحول دون وصول نور الشمس إليه .  
 ويسهل عليك ان تمثل ذلك اذا افترضت القنديل بمثابة الشمس ، وجعلت يدك بمثابة القمر ورأسك الارض فعندما تمر يدك امام المصباح يخبئ ضوءه قليلاً عن ناظريك حتى يختفي تماماً ، ثم يعود فيظهر ثانية .  
 هكذا يكون كسوف الشمس

ميعاد الكسوف وانواعه — عرفه الاقدمون باسم ساروس (Saros) وهو كناية عن ١٨ سنة و ١١ يوماً ، يحدث فيها ٤١ كسوفاً و ٢٩ خسوفاً تتعاقب في المدة نفسها كما دلت مراقبتهم للسماء . اما اليوم فان لدى العلماء جداول فلكية وضعوها بعد الاختبار الطويل

والكسوف إما جزئي ، وإما كلي أو تام ، وإما دائري على شكل حلقة وذلك عندما يصير الشمس شبه دائرة قائمة اللون حولها هالة منيرة .  
 وفي الكسوف التام يكون المنظر ذا عظمة مروعة تاتي الرعب في النفوس ، فتسود الشمس ، ويخيم الظلام وتظهر النجوم في السماء ويستولي على الحيوانات نفسها رعب ذكره جميع الفلكيين الذين وصفوا هذا المشهد ، فرأوا المواشي واجفة تنقطع عن المرعى ، والطيور تلجأ الى وكناياتها والكلاب مرتعشة تُشغل عن متابعة اصحابها . ولو اردنا ذكر كل ما كتبه علماء الفلك في هذا الباب لأستغرق الموضوع صفحات عديدة

درس الشمس اثناء كسوفها — تروى هذه المغالطة عن فوتينيل « لا شيء أكثر ظلاماً في طبيعته من الشمس ، فلا يتسنى لنا درسها الا



اثناء كسوفها » وواقع الحال يؤيد هذا القول ، فان الكسوف قد أفادنا عن الشمس أكثر من جميع المظاهر الجوية . واذا كان أطول كسوف لا يدوم أكثر من بضعة دقائق فان ذلك الوقت ، وإن كان وجيزاً ، يكفي لأخذ الرسوم ودرس اطوار الشمس وبقعها . فان التقارير عن هذه الحوادث قد أفادت العلم فائدة عظيمة ومهدت السبيل لاستخراج النتائج المهمة من هذا القبيل

اعتقادات الشعوب - قال فوتنيل « نرى لدى كسوف الشمس من الخزعبلات والخرافات ما يقضي بسن قانون يمنع العلماء من الإشارة الى هذا الحادث قبل اوانه ... » وكان القدماء ينسبون الكسوف الى غضب الآلهة ، او الى حنق الشمس التي تحجب طلعتها النيرة دون فضاء البشر . وقد عزا ذلك قوم الى يد قوية تسدل ستاراً على منبع الأنوار ، وآخرون الى ضلال الارض عن مركزها ، وتوهم البعض ان هذا الحادث الطبيعي ليس إلا مفعول اعمال السحرة التي تطفئ النور . وهذا هو سبب ما كان يقدم عليه العامة - حتى في ايامنا - من صراخ وهتاف وضرب على صفائح نحاسية زعماً منهم انهم يبطلون بهذه الطريقة مفعول السحر أو يخيفون « التنين » الذي يتلع الكواكب . ونجد ان هذا الاعتقاد كان سائداً بين معظم الشعوب ، كالهنود والصينيين واليونان والرومان والعرب وسكان اميركا . وقد رأينا مما تقدم ان هذا التنين المخيف ليس إلا القمر الذي يقف بيننا وبين اخته الشمس فيحجب عنا نورها

زعم هيرودوتوس ٤٨٤ - ٤٢٥ ق م - إن كتابات هذا المؤرخ

الشهير تدلُّ على ان اوهام الشعب كانت ساطية على افكاره من هذا القبيل .  
فهو يذكر حدوث الكسوف اربع مرات في كتابه ، والالفاظ والعبارات  
التي يستعملها لوصف هذا الحادث تدلُّ على جهله حتى كلمة بمعنى «كسوف»  
فهو تارة يقول «أظلمت السماء بغتة» وتارة «صار النهار ليلاً والنور ظلاماً»  
ومرة واحدة يفصل ذلك اذ يقول «تركت الشمس مكانها في السماء واختفت  
عن الأبصار ولم يكن اذ ذاك لا غيم ولا سحاب ، وكان الجو صافياً»

زعمُ اليونان — وكان من عادات بلاد مكيدونيا على عهد سقراط  
(٤٨٦ — ٤٠٠ ق م) ان تُوصد ابواب المنازل وتُحلق شعور الاولاد حزناً  
وحداً . ويروى عن الاسكندر الكبير انه عندما كُست الشمس قبيل  
موقعة أربيل قرب القرايين وذبح الذبائح استرضاءً للشمس والقمر ودفعاً  
لغضب الآلهة وتمويهاً على الشعب

زعمُ الرومان — في سنة ١٧٨ ق م اثناء الحرب التي دارت رحاها  
بين برسه وبولس اميليوس حدث كسوف ألقى الهلع في قلوب المتحاربين  
ولكنهُ لحسن طالع الرومان كان بين قوادهم فلكي مشهور اسمه سليسيوس  
جالوس وكان قد انبأهم عن هذا المظهر الجوي قبل اوانه فاصاب اعداءهم  
القتل واصابوا الظفر . ويروي المؤرخ ديون كاسيوس ان الامبراطور  
اقلوديوس لما علم ان يوم تذكارتبوتله السدة الامبراطورية يوافق يوم  
كسوف خاف ان يتشاءم الشعب ويتطير منه فامر بنشر الخبر في كل  
المملكة مع شرح اسبابه الطبيعية وذلك تلافياً لوقعه السيئ

زعمُ الهنود والصينيين — حدث سنة ١٨٧٧ كسوف في مدينة



لاوس من اعمال الهند الصينية ، فأحدث قلقاً عظيماً بين السكان . فكنت  
 تراهم سائرين في الشوارع والازقة ينشدون الاهازيج الحربية ، ويطلقون  
 العيارات النارية نحو السماء تهويل التنين . وفي الصين تجري احتفالات  
 عديدة من شأنها ، على زعمهم ، إعادة الأجرام السماوية الى نظامها المسنون .  
 ولما كان الصينيون يعتقدون ان ملكهم « ابن السماء » ومملكتهم « المملكة  
 السماوية » أصبحوا يتوهمون ان كل خلل يطرأ على نظام السماء ناجمٌ عن  
 خللٍ في نظام بلادهم ، وعليه فهم يقيمون الاحتفالات ويقربون القرابين  
 عند حدوث مثل هذه الامور

الكسوف في التاريخ — ان النظر في بعض الحوادث التاريخية  
 التي كان للكسوف دورٌ عظيم فيها يبين لنا ما وراء العلم من الفوائد ، والى  
 اي حدٍ تبلغ الخرافات بالشعب متى سطا عليه الجهل  
 أقدم كسوف يرويه لنا المؤرخون مدوّنٌ في تاريخ الصينيين على  
 عهد الملك « شو » ويرثي العلماء انه حدث في الثالث عشر من  
 أكتوبر ( ١ ت ) سنة ٢١٢٨ قبل الميلاد

وأشهر كسوف ذكره التاريخ القديم هو كسوف سنة ٥٨٥ ق م  
 وهو جديرٌ بالذكر لسببين : الأول لأن العالم « تالس » Thalès كان قد  
 تنبأ عنه ، وهو أول فلكيٍ عند الأقدمين قد شرح هذا الحادث وأدرك  
 اسبابه ؛ والثاني لأنه بواسطة هذا الكسوف قد توصل العلماء الى تقرير  
 بعض حوادث مهمة . وقد رواه المؤرخ هيرودوتس في معرض كلامه  
 عن الحرب المنتشة بين الفرس وأهل « ليديا » حيث قال ما ترجمته :

« كانت رحي الحرب دائرةً بين الأمتين منذ ست سنوات ، ففي إحدى المواقع صار النهار ليلاً والنور ظلاماً ، فذُعر المتحاربون لهذا المشهد ، وكفوا عن القتال وعقدوا الصلح » وكان المؤرخون مختلفين على السنة التي جرت فيها هذه الحرب ، فمنهم من جعلها في سنة ٦١٠ ، ومنهم في سنة ٥٩٣ . غير أن الأبحاث الفلكية دلت أخيراً على أن هذا الكسوف كان حدوثه تماماً في ٢٨ مايو ( أيار ) سنة ٥٨٥ ، وهكذا ساعد علم الفلك علم التاريخ على حلّ هذا المشكل وغيره

وقد حدثت « كسنوفون » عن كسوف آخر في كتابه « آناباس » لما روى وصول اليونان إلى ضفاف دجلة ، قال ما ملخصه : « وكان هناك مدينة قديمة مهجورة تحذق بها أسوار منيعة يبلغ علوّها مئة قدم ، وهي مبنية بالأجر الأحمر ، وكان الفرس قد حاصروها دون جدوى لمناعتها ، حتى ساعدتهم الاقدار على فتحها ؛ وذلك أنه في أحد الأيام احتجبت الشمس عن الميان فهلع السكان وخلوا المدينة بين أيدي العدو <sup>(١)</sup> » وقد حقق العلماء أن هذا الكسوف حدث في ١٩ مايو ٥٥٧

وفي ٣ أغسطس سنة ٤٣١ حدث كسوف تام رواه « بلوترخوس » في كتابه حياة بريكس <sup>(٢)</sup> ، قال : « وكان الاسطول ( اسطول اليونان ) على أهبة السفر للحرب ( محاربة أهل سبارطه ) وكان بريكس على ظهر السفينة إذ كسفت الشمس كسوفاً تاماً . فآثر ذلك في البحارة وتشاءموا

(١) Xénophon — Anabase I. I. ch. 4.

(٢) Plutarque — Vie de Périclès,



من هذا الظلام غير المنتظر ، وكادت همتهم تخونهم ، لو لم يعمد بريكلس الى حيلة لطيفة ، وهي انه أخذ رداءه ووضع على وجه احد القواد قائلاً :  
ألست الآن في الظلمة ؟ وهل في هذا الامر ما يخيفك ؟ — فأجاب  
القائد نفيًا ، فقال بريكلس : وأي فرق بين هذا الظلام وذاك سوى  
ان الاول ناتج عن شيء اضخم من ردائي . . ؟

وجاء في توسيديد <sup>(١)</sup> « وفي ذلك الصيف عند ولادة القمر ، بعد  
الظهر بقليل أصاب الشمس كسوف ، حتى أصبحت كالهلال ، وظهر في  
السماء بعض نجوم ، لم تلبث ان عادت الى منظرها الاول »

ثم كثر بعد ذلك ورود ذكر الكسوف وشرح مظاهره في التاريخ مما  
لا مجال لذكره الآن . على اننا نكتفي بإيراد خبر نجاة كريستوف كولبس :  
كان ذلك في غرة مارس سنة ١٥٠٤ وكان الزاد قد فرغ من السفينة  
فألقت مرساتها تجاه الجزيرة المعروفة اليوم باسم « جامايكا » فطلب كولبس  
من سكانها المتوحشين مؤونة وزادًا ، فرفضوا . وكان عالمًا بأن الشمس  
ستكسف في اليوم الثاني فاتخذ ذلك وسيلة للتحويل عليهم ، فأنذرهم بمنع  
نور الشمس عنهم ، اذا هم لم يجيبوا طلبه ، ولا تسلم عن رعبهم في ثاني  
يوم عندما رأوا كسوف الشمس ، ولم يفهموا فيه الا تنفيذ ما هددوا  
به . فتراموا على اقدام كولبس يستعطفونه ، وقدموا له كل ما طلب  
وأصبحوا ينظرون اليه نظرم الى اله

(١) Thucydide le II ch. 28.



## الكهانة

قلنا فيما تقدم ان الكهَّان يعرفون الغيب بوحي من الشيطان ، فلك هي الكهانة الأصلية عندهم ، وأصحابها أوسع الكهان علماً وأعظمهم خطراً ، وأسماءهم مقاماً ؛ ولكن هنالك طرقات أخرى لمعرفة الغيب تختلف عن الكهانة الأصلية في أسبابها وشروطها وكيفيةها ؛ كالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والحزو والتنجيم وكلها ضروب من الكهانة إلا أن أهلها أقل من الكهان علماً ، وأدنى منهم رتبة ، وهم أنفسهم مراتب ودرجات . والعرب يطلقون اسم الكاهن على العرَّاف ، والعائف ، والطارق بالحصى ، والحازي ، والمنجم ، وعلى كل متكهن يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان . وربما استعمل بعضهم العرَّاف بمعنى الكاهن ، فيطلقه على كل متكهن

أما العرَّاف فهو الذي يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدلُّ بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله . فعلمه قاصر على معرفة الشيء المسروق وسارقه ومكان الضالة ، ودواء المريض ، ومواقع السحاب ، ونحو ذلك وقد اشتهر من العرَّافين في الجاهلية رباح بن كحلة<sup>(١)</sup> عرَّاف اليمامة ، والأبلى الأسدي عرَّاف نجد ، وكان كلاهما في العصر الأخير من زمن الجاهلية . وأولهما هو المقصود بقول عروة بن حزام :

فقلت لعرَّاف اليمامة داوئي فانك ان داويتني لطيبُ  
واليهما معاً أشار الآخر في قوله :

جعلت لعرَّاف اليمامة حكماً وعرَّاف نجد ان هيا شفياني

فقالا شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان

ومن اشتهر أيضاً بالعرافة هند صاحب المستنير الذي يقول عنه المسعودي أنه

(١) هكذا في مروج الذهب وجاء في مقدمة ابن خلدون رباح بن عجلة



كان في غاية التقدم فيها ، وكذلك الأجلح الزهري وعروة بن زيد الأسدي  
وأما العائف فهو الذي يتكهن بواسطة العيافة ، وهي زجر الطير او الوحش ،  
والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرتها . قال الأعشى :

ما تعيفُ اليوم في الطير الرَّوح . من غراب البين أو تيسِ بَرَح  
وقال الفرزدق :

وليس ابنُ حمراء العجان بمفليتي ولم يزدجر طير النحوس الأشائم  
وقال الاخطل يخاطب امرأة وسيمة تزوجها رجل دميم :

فها زجرت الطير ليلة جئته بضيقة بين النجم والدبران  
وهو كثير في شعرهم . وهذا النوع من الكهانة أشهر أنواعها عندهم : ومنشأوه  
اعتقادهم باليمن والشؤم . فاليمين عندهم خير ، والشمال شر . ولذلك اشتقت لفظة  
التيامن واليمن واليمين من اليمين ، كما اشتقت لفظة التشاؤم والشؤم من معنى كلمة  
الشمال ، لأن المشأمة في اللغة بمعنى الميسرة ، واليد الشؤمي والجانب الأشأم ، بمعنى  
اليد اليسرى والجانب الايسر . فلذلك الاعتقاد كان الرجل منهم اذا أراد حاجة  
أتى الطير في وكره ففره ، فان أخذ يمينا مضى لحاجته ، وان أخذ شمالاً ، رجع .  
وهذا هو الاصل في زجر الطير <sup>(١)</sup> . ومن ثم استعملوا كلمة الطيرة بمعنى التشاؤم ،  
ثم أطلقوا الزجر على الوحش ايضاً ، وتوسعوا في كيفية الزجر واحواله ، فقالوا :  
الزجرُ للطير وغيرها ، التيميمُ بسنوحها ، والتشاؤم ببيروحها ، والاعتبار بأسمائها  
وأصواتها وممرتها . فلما صار كذلك اختلط أمره على العامة فأصبح ضرباً من الكهانة  
بعد ان كان اعتقاداً بسيطاً باليمن والشؤم ، فصار العائف ، اذا عاف طيراً او وحشاً ،  
يتكهن فيخبر بأمور من الغيب ، كما يفعل العراف . وربما عاف بالحدس ، وهو لم  
يرشياً ، لا طيراً ولا وحشاً . وبقي التفاؤل والتشاؤم على بساطته الاصلية للعامة فقط  
ومن القبائل التي اشتهرت بالعيافة في الجاهلية بنو أسد . قيل ان قوماً من الجن  
نذاكروا عياقتهم ، فأتوهم ، فقالوا : ضلّت لنا ناقة فلو ارسلتم معنا من يعيف ، فقالوا

(١) مقامات الحريري

لُعْلِيمٍ مِنْهُمْ انْطَلَقَ مَعَهُمْ . فَاسْتَرْدَفَهُ احَدُهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيَتْهُمْ عَقَابٌ كَاسِرَةٌ احَدُ جَنَاحَيْهَا . فَاقْشَعَرَ الْغَلَامُ وَبَكَى . فَقَالُوا مَا لَكَ ؟ فَقَالَ كَسَرَتْ جَنَاحًا ، وَرَفَعَتْ جَنَاحًا ، وَحَلَفَتْ بِاللّٰهِ صِرَاحًا ، مَا اَنْتَ بِاَنْسِيٍّ وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .  
وَمِنْ اَشْتَهَرَ بِالْعِيَاظَةِ مِنَ الْاَشْخَاصِ عِبِيدُ الرَّاعِي حَدَّثَ الْمُنْقَرِيُّ عَنْ الْعَبْيِ قَالَ : وَقَفَ عِبِيدُ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ رَكَبٍ مِنْ ثَقِيفٍ عَلَى نَفَرٍ وَكَانُوا يَرِيدُونَ اسْتِقْصَاءَ رَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ ، اِذْ سَنَحَتْ ظُبَاءٌ سَوْدَ مَنْكَرَةٍ ثُمَّ اعْتَرَضَتْ الرُّكْبَ مَقْصُورَةً فِي حَضْرَتِهَا ، وَاقِفَةً عَلَى شَأْنِهَا ، فَانْكَرَ ذَلِكَ عِبِيدُ الرَّاعِي وَلَمْ يَنْتَبِهْ اِلَيْهِ اَصْحَابُهُ فَقَالَ :

أَلَمْ تَدْرِ مَا قَالَ الظُّبَاءُ السَّوَانُحُ أَطْفَنَ أَمَامَ الرُّكْبِ وَالرُّكْبُ رَاغُحُ  
فَكَذَّبَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزَّجَرَ مِنْهُمْ وَأَيَقُرُّ قَلْبِي أَنَّهُمْ نَوَانُحُ  
ثُمَّ شَارَفُوا مَقْصَدَهُمْ ، فَأَلْفَوْا الرَّئِيسَ قَدْ نَهَشْتُهُ أَفْعَى فَأَتَتْ عَلَيْهِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ  
مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنِّي : وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الزَّجَرِ . وَذَلِكَ أَنَّ السَّانِحَ مَرْجُوٌّ عِنْدَ الْعَرَبِ ،  
وَالْبَارِحُ هُوَ الْمَخُوفُ ، وَأَطْفَنُ عِبِيدٌ أَمَّا زَجَرُ الظُّبَاءِ فِي حَالَةِ رَجُوعِهَا ، وَوَصَفَ الْحَالُ  
الْأَوَّلُ فِي شَعْرِهِ كَمَا أَنَّ مِنْ شَرْطِ الْوَاصِفِ أَنْ يَبْدَأَ بِهَوَادِي الْأَسْبَابِ ، فَيُوضِحُ عَنْهَا  
فَهَذَا هُوَ وَجْهُ زَجَرِ عِبِيدِ الرَّاعِي فِي شَعْرِهِ

أَمَّا السَّانِحُ وَالْبَارِحُ فَقَدْ اخْتَلَفَ أُمَّةُ اللُّغَةِ فِي تَعْرِيفِهِمَا . قِيلَ السَّانِحُ مَا أَتَاكَ عَنْ  
يَمِينِكَ مِنْ ظُهْيٍ أَوْ طَائِرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْبَارِحُ مَا أَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ يَسَارِكَ . وَقَالَ  
رَوَّابَةُ : السَّانِحُ مَا وَلَّاكَ مِيَامَنَهُ وَالْبَارِحُ مَا وَلَّاكَ مِيَاسِرَهُ . وَقِيلَ : السَّانِحُ الَّذِي يَجِيءُ  
عَنْ يَمِينِكَ قَتْلِي مِيَاسِرَهُ مِيَاسِرَكَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : السَّانِحُ مَنْ جَاءَ عَنْ يَمِينِكَ  
إِلَى يَسَارِكَ وَوَلَّاكَ جَانِبَهُ الْإِسْرَ وَهُوَ اَنْسِيٌّ . وَالْبَارِحُ مَنْ جَاءَ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ  
وَوَلَّاكَ جَانِبَهُ الْإِيْمَنَ وَهُوَ وَحْشِيٌّ . وَقِيلَ : بَلِ السَّانِحُ مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةٍ  
يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ ، وَالْبَارِحُ مَا مَرَّ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ . وَلَا يَخْفَى مَا فِي كُلِّ ذَلِكَ  
مِنَ الْمُنَاقَظَةِ . وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ : السَّنْحُ الظُّبَاءُ الْمِيَامِينَ . وَقَالَ الْبَعْضُ الْآخَرُ :

السَّنْحُ الظُّبَاءُ الْمِيَاشِيمُ

وَكَثُرَ الْعَرَبُ يَتِيمُونَ بِالسَّانِحِ ، وَيَتَشَاءُمُونَ بِالْبَارِحِ . وَمِنْ ذَلِكَ الْمَثَلُ « مَنْ



لي بالسائح بعد البارح ، وأصله ان رجلاً مرّت به ظباء بارحة فتطير من ذلك فتيل له : عسى ان تمرّ بك اخرى سائحة ، فقال المثل . وهو يضرب في توقع المحبوب بعد المكروه . وقال أبو دوّيب :

أربتُ لِإِربتهِ فانطلقتُ أرجي لحبّ اللقاء سنيحا  
وأنشد أبو زيد :

أقول والطير لنا سائحٌ يجري لنا أيمنه بالسعود  
وأنشد الليث :

جرت لك فيها السائحات بأسعد  
وقال الشاعر :

أبالسُح الأيمن ام بنحسٍ تمرُّ به البوارحُ حين تجري  
وقال ذو الرمة :

خليلي لا لاقيتما ما حيثما من الطير الا السائحات وأسعدا  
وقال النابغة :

زعم البوارحُ انّ رحلتنا غداً وبذاك تنعابُ الغرابُ الأسود  
ومن العرب من يتيمان بالبارح ، ويتشاءم بالسائح ، قال الأعشى :  
أجارهما بشرّ من الموت بعدما جرى لهما طيرُ السنيح بأشأم  
وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان مع المنذر بن ماء السماء يتصيد في يوم بؤسه الذي يقتل فيه أول من يلقاه . وكان قد أتى في ذلك اليوم رجلاً من بني عمّ بشر فأراد المنذر قتلها ، فسأله بشر فيها فوهبها له  
وقال زهير متشائماً أيضاً بالسائح :

جرت سائحاً قتلتُ لها أجيزي نوى مشمولّة فتى اللقاء  
وقال كثير :

أقولُ اذا ما الطيرُ مرّت خيفةً سوانحها تجري ولا أستثيرها  
وقال عمرو بن قيس :

فبني على طير سنج نحوسه وأشام طير الزاجرين سنجها  
قال ابن بري : أهل نجد يتيمنون بالسائح ، ويتشاءمون بالبارح ، والعكس  
من ذلك عند أهل الحجاز . فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي ،  
والحجازي لغة النجدي ، أقول : والظاهر من كل ذكرناه ان جميع العرب يتيمنون  
بلايمن . ويتشاءمون بلاشتم ؛ وإنما الخلاف واقع عندهم في معنى السائح والبارح  
لغة . فقد رأيت ان السائح عند قوم على حسب تعريفهم له هو البارح عند غيرهم .  
وكذلك السائح عند قوم الظباء الميامين ، وعند غيرهم الظباء المياشيم ؛ فلذلك يتاين  
هؤلاء بما تشاءم به الآخرون فكانوا بذلك موقنين لهم في الحقيقة ، لأن الخلاف  
إنما هو في الاسم لا في المسمى

قلنا إن أصل العيافة هو اعتقادهم باليمن والشوم وإن اليمن عندهم خير ، والشمال  
شر . أما تفضيلهم اليمن على الشمال ، فقد جاراوا فيه الطبيعة التي جعلت الأعضاء  
اليمنى من جسم الانسان أقدر من اليسرى وأقوى . وجاراهم في ذلك التفضيل  
جميع الشعوب . فكان الحل الأيمن أفضل الحلين ؛ وبذلك قضى الله نفسه اذ  
جعل اليمن لأهل الجنة ، والشمال لأهل النار ، وجعل لكل رجل ملكاً عن يمينه ،  
وشيطاناً عن شماله . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي كان يحب اليمن ما  
استطاع في شأنه كله في ظهوره وترجله وتعلوه

وأما الطارق فهو الذي يتكهن بواسطة الطرق بالخصى ، وذلك ان يخط في  
الأرض أو الرمل خطوطاً بأصبعين ، ثم بأصبع ، ويقول : ابني عيان أسرع البان  
ثم نبني عما سئل عنه . وربما يكون النداء لابني عيان في العيافة أيضاً وفي غيرها  
من ضروب الكهانة . وأكثر كهان الطرق من النساء . قال ليبيد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع  
وقيل الطرق ان يخلط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن . والظاهر ان الطرق  
في الأصل كان بالخصى ، ثم توسع فيه بعضهم الى القطن والصوف ، وبقي الاسم  
على أصله . ومن أمثال العرب التي تضرب للذي يخط في كلامه ، ويتفنن فيه ،



قولهم : اطرقى وميشي . قال رؤبة :

عاذلٌ قد أولمت بالترقيش اليَّ سرًّا فاطرقى وميشي

وفي لسان العرب : الطرق في الأصل هو ضرب الصوف بالعصا ، والميش خلط الشعر بالصوف

وأما الحازي فهو الذي يتكهن بواسطة الحزو ؛ وهو ان ينظر في الأعضاء والفضون وخيلان الوجه فيتكهن . قال الشاعر :

وحازية ملبونة ومنجس وطارقة في طرقها لم تسدد

قال ابن شميل : الحازي أقلُّ علماً من الطارق ، والطارق يكاد يكون كاهناً ، والحازي يقول بظنٍّ وخوف

والعرب يستعملون لفظة الحزو بمعنى الزجر أيضاً فيقولون : حزونا الطير نحزوها حزواً ، أي زجرناها زجراً . قال ابو زيد وهو عندهم ان ينق الغراب مستقبل رجل ، وهو يريد حاجة ، فيقول : هو خير ، فيخرج او ينق مستدبره فيقول هذا شر فلا يخرج وان سنح له شيء عن يمينه يمين به ، او سنح عن يساره نشاءم به ، فهو الحزو والزجر

وأما المنجم فهو الذي يتكهن بواسطة التنجيم . وذلك ان يرعى النجوم بحسب مواقعها وسيرها ليعلم منها احوال العالم . وفي كتب اللغة علم النجوم عندهم علم يبحث فيه عن احوال الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب . وموضوعه النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم . ومسائله هي كقولهم : كلما كانت الشمس مثلاً على هذا الوضع المخصوص فهي تدلّ على حدوث امر كذا في العالم

والاصل في هذا الضرب من الكهانة أنهم كانوا يعتقدون ان كل ما يحدث في هذا العالم من الحوادث انما سببه النجوم من حيث سيرها ومنازلها وأنوائها واقترانها الى غير ذلك من احوالها ومظاهرها . فنسبوا اليها البرد والحر والصحو والمطر والخير والشر والصحة والمرض والحرب والسلام والسعد والنحس ، وهو الاعتقاد الذي جعلهم يعبدونها في القِدَم . فلما وُجد عندهم ذلك الاعتقاد أخذوا يلاحظون النجوم

ويراقبونها ويلاحظون سيرها ومواقبتها حتى اذا حدث في الأرض حادث ما في زمن ما ، ثم عاد الفلك الى هيأته التي كان عليها حين وقع ذلك الحادث ، أنبأوا بعوده ايضاً بناءً على ان الاسباب الواحدة ، في حالة واحدة ، تنتج دائماً نتائج واحدة . فهذا هو الاصل في علم النجوم . ثم اتخذ بعضهم طريقةً لكسب المال فجعلوه ضرباً من ضروب الكهانة ، وصاروا يخبرون بما يخبر به الكهان من احوال الغيب المختصة بافراد الناس ، كتفسير الاحلام ، وادواء الامراض ، ونجاح المسعى ، وما أشبه ذلك . واعتقدت عامة الشعب ان كل شيء سره في النجوم ، وان الانسان قد يعلم الغيب بالوحي الفلكي . فمن ثم قالوا في كلامهم : نظر فلان في النجوم ، بمعنى انه فكر في أمر ينظر كيف يدبره . فصار ذلك في اللغة <sup>(١)</sup> كما تقول : بفلان جنة ، بمعنى انه مختل العقل . وهذا من شواهد تأثير اعتقاد الشعوب في لغاتهم وهو كثير في اللغة العربية

تلك هي أشهر ضروب الكهانة في الجاهلية . فاذا كان عندهم ضروب اخرى فلا عبرة بها لعدم شهرتها بينهم ، فضلاً عن انها لا بد ان تكون مأخوذة من الضروب الاصلية التي أتينا على ذكرها كما أخذ الطرق بالقطن والصوف من الطرق بالخصي

ولم يكن للكهان صفة دينية اصلاً ، بخلاف الكهنة عند اليهود . ولعل السبب في ذلك كون وحيهم من الشيطان ، ووحي كهنة اليهود من الله . وكان أهل ارنبة العليا منهم ينقطعون الى الكهانة فلا يشتغلون بعمل آخر ، ولا يشتركون مع القبيلة اشتراكاً مادياً في شؤونها العمومية بل كانوا يعيشون عادة محتجين عن ابصار العامة ، الا يخالطهم أهلهم وذوهم ، ولا يقابلهم من الناس الا من قصدهم ليستطلع

(١) جاء في القرآن الشريف عند الكلام على ابراهيم : « فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم » قال الليث : يقال للانسان اذا تفكر في امر ينظر كيف يدبره ، نظر في النجوم قال : وهكذا جاء عن الحسن في تفسير هذه الآية ، أي تفكر ما الذي يصرفهم عنه اذا كلفوه الخروج معهم ( لسان العرب )



منهم الغيب . وكان معاشهم من الهدايا التي يقدمها لهم أولو الحاجات . وكان العرب يحترمونهم لعلمهم وسعة اطلاعهم ، وربما احترموهم بسبب علاقتهم ذاتها بالجن والشياطين . وبناء على ذلك الاحترام كانوا يسمون كل صاحب علم دقيق كاهناً كالطبيب والقناقر . وهو البصير بالما ، تحت الارض وكذلك كل حكيم بصير بالامور . وقد جاء في الحديث ان شريحاً كان زاجراً شاعراً . وفي حديث ابن سيرين : ان شريحاً كان عاقفاً . أراد انه كان صادق الحدس والظن ، لا انه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة . ومن المحتمل ايضاً ان تكون تسميتهم للطبيب والقناقر كاهناً من قبيل الحقيقة في لغتهم لا المجاز ، لان الجهل كان مخمياً على عقول عامتهم ولا فرق عند الجاهل بين من ينذر بموت رجل ، حيث لا ترى العامة شيئاً من الخطر ، او ينذر بخوف قبل حصوله ، وبين من يخبر بمكان الضالة ، او تفسير الاحلام ، فكلا الامرين عند الجاهل من قبيل معرفة الغيب . وبناء على ذلك لا يبعد ان يكون قد دخل عندهم في عداد الكهان كثيرون من الاشخاص الذين كان لهم الملم حقيقي بالطب والفلك او غير ذلك من العلوم

ولم تنزل الكهانة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فابطلها . وقد اوردنا كلام الأزهري في هذا الخصوص . وجاء في الحديث أنه نهى عن حلوان الكاهن ، وعن الطيرة . وفي الحديث ايضاً من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد . قالوا أي من صدقهم

وجاء في صحيح البخاري انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه . فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال ابو بكر وما هو ؟ قال كنت تكنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة ، الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه . فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه

على اننا بالرغم مما جاء به الدين ، لا نزال نرى حتى الآن سوق الكهانة رائجة في كل بلاد نطق اهلها بالضاد ، كأن الجهل يأبى الا ان يكون محفوقاً ابداً بأنواع

الخرافات ، او كأن خرافات الجاهلية ملازمة للغتهم ، لا تنفصل عنها ، فورثناها معها . وكثني بنا قد خجلنا من وقوفنا عند الحد الذي وصلت اليه اجدادنا ، فبعد ان كانت الكهانة على نحو ما ذكرناه في هذا الباب ، جعلناها نحن علماً بل علوماً باصول ذات قواعد وروابط وشروط . وألّفنا فيها الكتب العديدة ، وأضعنا فيها الوقت ثمين ، وزدنا عليها ضرراً وانواعاً لم تكن معروفة في الجاهلية اصلاً فافسدنا عقول الشعب باللاهوت والكاذب . وقد كان عدد الكهان في الجاهلية قليلاً بحيث لا يصيب لعشر تمثيل كاهن واحد ، وأما الآن فلا شارع من شوارع مدننا الا وفيه الرمال والحاسب والحاربي ، وباصر البخت ، وضارب المندل ، وكل دجال خداع ، يسلبون فقراء الناس اموالهم عاجلاً ، ويعدونهم بالسعادة آجلاً . نعم ان الكهانة ممنوعة بامر الحكومة في بلادنا ، ومعاقب عليها في قوانيننا ، ولكن اخلاق الشعب ورجال الضبط والربط بالجملة لم تزل على حالتها الاصلية ؛ وربما تعجبوا من وجود مثل ذلك النص في قوانين الحكومة وأنكروا عليها معارضتها لأناس يعلمون الغيب ويخدمون الناس باطلاعهم على أسرار المستقبل . ولذلك تراهم يفضون الطرف عنهم فلا يتعرضون لمنهم . وقد رأيت مرةً اجد رجال البوليس انحرف عن قارعة الطريق قاصداً احد الرمالين ، فظننت انه ذاهب لمنعه من نشر بضاعته في الشارع العمومي واثبات مخالفته للقانون ، ولم اكن اظن في أمثاله ذلك الترقى الأدبي . فأخذني العجب وأتبته بنظري ؛ فاذا هو وقد جلس بين يدي الرمال ، وأخذ يستطاع منه الغيب ، ويسمع شقشقة بغاية ما يكون من الجد والاحترام

اسكندر عموره



في الادارة مجموعة « الزهور » عن سنتها الاولى والثانية  
ومن المجموعة الواحدة مجلدة خمسون غرماً



## رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة التاسعة

من جوزيفين الى نابوليون بونابرت

(لا نخال أحداً من القراء بجعل اسمي جوزيفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٠٩ . الآن جوزيفين ظلت ترسل نابوليون حتى أيامها الأخيرة . ولو سمحت لها الدول المتحالفة لرافقته الى منفاه . وكان موتها في سنة ١٨١٤ أي بعيد - قوط نابوليون . وقد وصفها جميع المؤرخين بالصفات الطيبة وأجمعوا على ان نابوليون كان مديناً لها بأمر كثيرة لا يسعنا الاسهاب فيها الآن . قيل انها كانت تتشاءم من رتقائه الى العرش ونحشى ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من أميرات الأسر المالكة . وقد تم ذلك . أما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليه على أثر ولادة وليّ عهده من ماري لويز ) :

صحوت اليوم وقرع النواقيس يملأ الجوّه وهزيم المدافع يرت في الفضاء . فسألت عن السبب ف قيل لي ان جلالة الامبراطورة قد وضعت مولوداً سيرث عرش فرنسا ويضيف صفحة مجدٍ جديدة الى تاريخ آبائه . وقد كنت أودّ لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان اسمعها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقرّ عيناى بأن ترى لك من يخلد لك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساءك اني تمنيت سماع هذه البشارة من فك فان ما كان بيننا من العهد السابق شجّعني على تعليل نفسي بهذه

الامنيّة . ولعلّ ذكرى أيامنا الماضية تشفع بي لديك وتبدد عن محياك  
غمامة الكدر والاستياء .

لست اقصد يا صاحب الجلالة ان اراضيك بهذه الرسالة او اكفر  
عن سيّآتي الماضية اليك . فان تلك السيّآت أعظم من ان يشفع بها ما  
اعانيه من مضض هذا الفراق واحتمله من اراجيف الوشاة . لاسيما  
وانني لا أعرف لنفسي حسنة سوى انني أحبيتك حباً يقرب من العبادة  
فكان جزاء حيي لك انك فصمت عرى موائيقنا المقدسة بحجة انني لم  
ألد لك من يرث عرشك من بعدك . وبلغت منك القسوة أن اهتمتي  
بامور ما أنزل الله بها من سلطان

ولست بلائمتك على تصرفك هذا يا صاحب الصولجان . ولكن  
راعني ما رأيت نفسي فيه من اليأس . فرأيت ان أبسط اليك كتابي هذا  
واهني شعبك بوئي عهدك ووارث عرشك . مع انني احسبك في غنى عن  
يخلد لك ذكرك لان الذكر الذي قد خلفته ستوارثه الاجيال المقبلة خلفاً  
عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان الالهة أساءت اليّ  
اكثراً مما أسأت انا اليك اذ لم تقدّر لي ان أهبك من يخلد لك ذكرك  
من بعدك . لذلك حاولت ان تنتزع حيي من قلبك . فلجأت الى غيري  
لتبلغ بها ما كانت نفسك تطمح اليه . فهيناً لها من امبراطورة سميدة  
وهيناً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصبي هذا بعد ان احتملت منه في اول الأمر ما  
تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت أقول يومئذ ان الزمان هو الطبيب



الأكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعودٍ وعهود . وهوذا الآن  
قد مرّ ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذٍ من غصص  
وحسرات

والذي يحزنني اكثر من كل شيء هو انني محرومة رؤيتك اذ تمرّ  
بي ايام طويلة مملة ولا ارى لك حتى شبه خيال الأ في الحلم . ولو تعلم  
شدة هذا العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد اغمضت  
عينيك فلست ترى ما اعانيه من غصص مبرّحة . واذا كان في العالم قوة  
تمنعي عن اخماد أنفاسي بيدي فذلك لأنني واقفة على عتبة الأبدية وقد  
غطست فيها ركبتي . فلماذا أضيف الى آثامي العديدة اثماً آخر بوضع  
حدٍ لأنفاسي بيدي ؟ وفضلاً عن ذلك فان موتي يورثك من تأنيب  
الضمير ما لا اطيق ان أراك معذباً به . ولأشهى على قلبي ان أراك سعيداً  
ولو على بعد منك ، من ان تعيش معذباً وأنا قريبة اليك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكنّ ذكرى عهدنا السالفة  
لم تبق في قلبي مجالاً للسرور اذ كيفما التفتُ ارى ما يروعني من الفرق  
بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت في ما عسى ان يجيء به الغد  
وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل . فيزيد بي انقباضي ولا ارى  
من خلال ظلمته الخالكة الا شعاع املٍ ضعيف هو ان انا اليوم ولا  
استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً موت امرأة كنت تعبدها  
بالأمس ؟ أم يصدق فيك المثل القائل ان البعيد عن العين بعيد ايضاً  
عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على  
النطق بكلام ربما لا ترضاه . وانني ليدعشني فرط الشجاعة التي بدت  
مني في خلال العام الغابر اذ لم اكن اصدق قبلاً ان امرأة مثلي تستطيع  
ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني على احتماله هو  
أمل ان يكون لي من ورثته كفارة عن هفواتي تشفع بي لديك وتنسيك  
كل شيء ما عدا حسنتي التوحيدة وهي انني أحبيتك حباً مخلصاً على رغم  
ما كان يبلغك عني من الارجيف . وليست غايي الآن ان ادافع عن  
نفسي بين يديك ، فإن ما كان بيننا قد انطوت صفحته ، وقضاءك لا مرد  
له . وانما أردت ان انبهك الى أمر قد يسهو عنه الملوك والعظماء . وهو  
ان واضع الشرائع يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت  
نفسك موضع الخصم والحكم ، وسددت اذنيك عن سماع صوت  
الرحمة والرافة

لما كنت أسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح وأشعر كأنني حاملة  
راية النصر . ولا أزال حتى الآن أتوق الى سماع أخبار انتصاراتك وأتمنى  
ان تزيد منها كل يوم صفحة جديدة الى تاريخك المجيد  
وفي ختام اقبل تهنئاتي لك بوارث عرشك وأطال الله بقاءك حتى  
تري أولاد أولاده .....

موزفين

( بقلم سليم عبد الاحد )





## نابوليون الأول وحرب روسيا<sup>(١)</sup>

ان كل ما كان يحفُّ بنابوليون أوحى اليه المنهاج الذي جرى عليه في تمثيل دوره ، وجعله يلقي على عاتقه عبء مسؤولية الحوادث الحاضرة والمستقبلية بدلاً من ان يتهماً نفسه لتمثيل الدور المقضي عليه تمثيله

انه لم يكن يأتي عملاً من الأعمال او يقترب جريمة من الجرائم او يباشر سرّاً من الأسرار البسيطة ، ألا ويبادر الناس الى التنويه ببسائمه

ان الألمان لم يجدوا شيئاً يروقه أفضل من الاحتفال بتذكار معركتي اينا وارسناد ولم يكن هو وحده عظيماً ، بل كان أجداده واخوته وأولاد اخوته وأصهاره جميعهم عظماء . وكان كلُّ شيء يؤول بسهولة الى ان يزيل منه آخر أثر من آثار العقل ويعدّه لتمثيل دوره الهائل . ولما تمّ له الأمر كانت جميع القوى مستعدةً لمناصرته

وباشر غزو المشرق فاتحته الى الغاية الأخيرة وهي موسكو، فاستولى على تلك العاصمة وساق الى الجيوش الروسية متالف لم يكُ قد ساق مثلها الى الجيوش المعادية له من عهد موقعة اوسترليتز الى اليوم الذي جرت فيه موقعة واغرام وعوضاً عن الصدفة والدهاء اللذين جعلاه يتنقل من انتصار الى انتصار جاريّاً الى الغاية المنصوبة له ، تلقى فجأة مجموع صدفٍ معاكسة له من الزلّام الذي أصابه في بورودينو الى الشرارة التي أضرمّت النار في موسكو والبرد القارس في روسيا . وبدلاً من الدهاء نجد فيه ضعفاً وصغارة لم يذكر التاريخ شيئاً يماثلهما

وكانت الغزوة تقدّم ولكن بشكلٍ معاكس، وصارت جميع الصدف معادية له بعد ان كانت من أحلافه . وحينئذ شهدنا حركة مخالفةً موجّهة من الشرق الى الغرب تشابه كل المشابهة الحركة التي سبقها

وقد أعلنت حركة جديدة بمساعي عديدة جرت في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩ ، فتألفت عصاية كالعصاية الماضية وجعلت تكبر حتى صارت جماهير غفيرة وتألفت شعوب أوروبا الوسطى عند تلك الحركة التي كانت معتبرة تكراراً للحركة السابقة ، لأنه لم يكن ينقصها شيء مماثلها ماثلة تامة من مثل التردد في أثناء الطريق وازدياد سرعة عند الاقتراب من الغاية . وأدركت باريس ، وهي الغاية الأخيرة لتلك الحركة ، وكان من وراء ذلك انكسار نابوليون وجيوشه

ونابوليون ذاته لم يُعد شيئاً مذكوراً وصارت أعماله الأخيرة تستثير الشفقة عليه والنفور منه . ومع ذلك بدت صدفة جديدة تعجز الافهام عن ادراكها ، فان المتحالفين كانوا يفضون نابوليون ويعتبرونه سبباً لجميع نكباتهم وكان يُتخى عليهم في ذلك الحين ، عند زوال مهاتبه وتقاص ظل قوته واتهام الناس له باقتراف الجرائم والفدر ، ان ينظروا اليه بنفس المقلّة التي كانوا ينظرون اليه بها قبل ذلك العهد بعشر سنوات وبعده بسنة واحدة ، اي ان يروا فيه لصاً نبذته الشريعة الا ان صدفة غريبة لم تجعل الناس يعتبرونه ذلك الاعتبار . ولكنه لم يكن بعد قد اكمل تمثيل دوره . فن ذلك الرجل الذي كانوا يعتبرونه لصاً نبذته الشريعة أرسل الى جزيرة تبعديومين عن فرنسا وأعطى تلك الجزيرة وعين خدمته خفراء وخصص لتفقاته ملايين من الفرنكات لأسباب لا يعاها الا الله وبدأت حركة تلك الشعوب تسكن ، وهدأت الأمواج الزائرة وعقبها في ذلك البحر الساكن تموجات لطيفة ركب منها سياسيون كانوا يتوهمون ان الفضل من ذلك السكون مرجعه اليهم

وعاد البحر الى الهيجان ، فاعتقد اولئك السياسيون ان الخلاف الذي نشأ بينهم كان أصلاً لذلك الهيجان ، وباتوا يتوقعون انتشار حرب بين مواليهم وبانت لهم تلك الأحوال مازقاً لا مخرج له . بيد ان الأمواج التي كانوا يشعرون بدنوتها منهم لم تأت من الجهة التي كانوا ينتظرونها ، بل كانت هي نفس الأمواج الآتية الذكر آتية من باريس



وان ذلك الرجل الذي ألقى فرنسا في وهدة الخراب عاد اليها وحده دون ان  
نصحه الجنود ، ودون ان يكون لديه خطة معروفة يسير عليها ، وكانت حياته  
نحت رحمة كل خفيّر يلقاه في طريقه . ولكنه بصدقة غريبة لم يُمس بأذى .  
وهرع القوم للملاقاة باحتفاء خلافاً لما كان متظراً منهم ، وطبقت أصواتهم الفضاء  
بالتلليل لذلك الذي كانوا بالأمس يقذفونه باللعنات ، والذي سيعودون بعد شهر  
من الزمان الى لعنه . ولم يجر ذلك الا لأنهم كانوا لا يزالون محتاجين الى ذلك  
الرجل لاتمام الفصل الاخير . انتهى الفصل وتمّ الدور الاخير ، وأمر الممثل ان  
يخلع لباسه وينزع عنه خضابه لاستغنائهم عنه

وهو نفسه أظهر للملاطراً بكل وضوح حقيقة ذلك الشيء الحقير الذي كان  
البشر يعتبرونه قوّة حين كانت يد الحوادث غير المنظورة تقوده

وان مدبر انكائنات الحقيقي عند انتهائه من تلك الرواية أمر أهم الممثلين  
فيها ان ينزع عنه ما كان متكرّراً به وأرانا اياه ، قثلاً : « انظروا ذلك الذي آمنتم  
به . واعلموا الآن اني أنا الذي جعلتكم تسيرون على الطريق التي سلكتموها .  
وليس هو ! »

الآن البشر الذين تعمي بصائرهم قوّة الانجذاب لبشوا مدّة طويلة وهم  
لا يدركون الحقيقة

وانا نجد اموراً كثيرة مقدّرة في حياة الاسكندر الأول وهو ذلك الشخص  
الذي ترأس الحركة المعاكسة ، اي تلك التي جرت من الشرق الى الغرب . فما  
هي الصفات التي كان مزداناً بها ذلك الرجل لتمكّنه من تصبير ما سواه نسبياً منسياً  
وتروّس تلك الحركة ؟

انه كان ولا مرأى قد ازدان بعاطفة العدالة وعُني عناية حقيقية بشؤون اوروبا  
ولم يتعلق بأذيال امور لا طائل تحتها . وكان متحلياً بصفات اديبة تفوق صفات  
المولك المعاصرين له وذا اخلاق لطيفة تستميل اليه القلوب وقد شعر باهانة شخصية  
نالت من نابوليون

ان جميع هذه الاشياء المميزة كانت متجمعة عند الاسكندر الاول ، وقد حشدتها الصدف الكثيرة او الصدف المزعومة التي حدثت في حياته الماضية ، وساعدها كل شيء ، كترتيبه واصلاحاته المبنية على اساس الحرية ؛ والمستشارين الذين كانوا يؤازرونه بصرف النظر عن اوسترليتز وتلسيت وأرفورت وكان هذا الرجل في اثناء الحرب الوطنية لا تذاً بمعقوة الخمول ، لانه كان مستغنى عنه . ولكنه لما أصبحت الحرب الأوروبية مما لا يستغنى عنها ، برز في المواقف خطيرة الى الموقف المدله ، ليضم متفرق الشعوب الأوروبية ويسير بها الى الغاية المعروفة

ادركت تلك الغاية . وبعد الحرب الاخيرة التي اناقت نيرانها سنة ١٨١٥ كان لدى الاسكندر أعظم قوة يستطيع الانسان ان يصيها وماذا فعل بتلك القوة الهائلة ؟

ان الاسكندر الاول معيد السلم الى أوروبا ، الذي هبت في صدره منذ حدوثه نسمات الرغبة الحقيقية في جرّ الهنا والراحة الى رعيته ، والذي كان أول من أدخل الاصلاحات الموسومة بسمه الحرية الى بلاده ، ذلك العاهل الذي كان قابضاً بيديه على غنان سلطنة مطلقة كان يقدر بالحقيقة ان يعمل الخير رعيته ونجاحها . وماذا يبدو لنا الآن ؟ بينما كان نابليون في منفاه يرسم خططاً كاذبة ووهمية ليظهر السبيل الذي يمكنه ان يتجهجه اسعادة الانسانية لو كانت له السلطة على ذلك ، كان الاسكندر الذي كانت له تلك السلطة ينهض باعباء مهمته ، وهو شاعر بيد الله على قلبه ، ويعلم ان تلك السلطة هي من جملة الأباطيل ؛ ولذلك أعرض عنها وتركها في أيدي أشخاص محقرين ، ولم يكن يني عن ترديد هذه الكلمات : « ليس لنا المجد ولكن لك وحدك »

أنا انسان نظيركم ، فتركوني أعيش عيشة رجل بسيط لأتمكن من التفكير بنفسى وبالله

كما ان الشمس او كل ذرة من ذرات الاثير تنشى كرة مستقلة بذاتها ، مع



انها لا تؤلف الا ذرة من ذلك الكائن العظيم الذي يعجز الانسان عن الوصول اليه، فان لكل انسان غاية خاصة وفي الوقت عينه يخدم الغاية المشتركة التي يقصر العقل البشري عن الوصول اليها

ان النحلة التي تطير عن الزهرة تقع على ولد وتلسمه، فيصير الولد يخاف النحل ويتوهم ان غاية النحل في هذا العالم لسع الناس  
ان الشاعر يعجب بالنحلة التي تمتص من كاس الزهرة، ويصير يتوهم ان غاية النحل امتصاص شذا الازهار

ان المشتغل بتربية النحل يلاحظ النحلة وهي تجمع اللقاح وعصير النباتات لتغذية اليمسوب وصغار النحل ويصير يتوهم ان غاية النحل بقاء الجنس  
ان النباتي يلاحظ ان النحلة تنقل اللقاح من احد النباتات الى عضو التأنث في زهرة اخرى لتلقيحها، فيصير يتوهم ان غاية النحل التلقيح  
ان نباتياً آخر يلاحظ ان النحلة تساعد على نقل النباتات من مكان الى مكان آخر، فيصير يتوهم ان غاية النحلة نقل تلك النباتات  
ولكن الغاية الاخيرة للنحلة ليست في الغايات الاولى والثانية والثالثة التي مرّ يانها، والتي يستطيع عقل الانسان ان يكتشفها  
وكما اكثر المرء من البحث عن حقيقة تلك الغاية الاخيرة تجلّى له ان عقله يرتدّ كليلاً عن الوصول اليها

ولا يمكنه الا ان يلاحظ العلاقة المشتركة بين حياة النحلة والحوادث الطبيعية الاخرى . فهو يبقى محصوراً في نفس الدائرة الضيقة للبحث عن غايات الحوادث والاشخاص الذين يذكرهم التاريخ فيظل عاجزاً عن البلوغ الى الغاية الاخيرة  
( عن تولستوي )  
الباس الحوبك

## في رياض الشعر

ما برحنا انجازاً لوعودنا السابقة باذلين الجهد في زيادة عدد الكتاب والشعراء الذين يحملون « الزهور » بنفثات أقلامهم حتى أصبح قراءنا يفاخرون بمن يكتب لهم مجلتهم الشهرية . وإلى جمهور كتاب « الزهور » المعروفين نضيف اليوم أديباً كبيراً رفعه شعره على قلته إلى منزلة سامية بين حملة الأقلام ونعني به حضرة المحامي المشهور داود بك عمون فقد ظفرتنا منه بأوراق مطوية سنوالي نشرها :

### \* يوم فلادمير <sup>(١)</sup> \*

« أو دعوى الحق الإلهي »

لا تلوموا تلك السيوف الدوامي جلت الشك عن عقول الآنام  
علمتهم أن لا حياة لشعب رازح تحت مطلق الأحكام  
أي نصف ترجون من حاكم بحسب هذي الرقاب كالأنعام  
ورث الملك بالرجال وبالمال لكان الرجال بعض الحطام  
فاذا اهتم منة بالرعايا فاهتمام الجزائر بالأغنام



قيصر الروس قلم بين البرايا ناشراً دعوة الهدى والسلام  
ذاكراً أننا بنو رجل فر « دخلنا للحب لا للخصام  
موعزاً بانقضاء مؤتمر التحكيم يقضي في العضلات الجسام  
ضحك الضاحكون منها وعددها أماني نيلها بالنام  
رُبَّ أمر صعب المنال بعيد صيرته العقول سهل المرام

(١) نظمها الشاعر آبان الحرب الروسية اليابانية الأخيرة

هبةً حلمًا فالسعي فيه جميل . وجمالُ الحياة بالأحلامِ  
هذه الأرض تريحك فحققْ ظمأَ فيك يا سليل الكرامِ  
لكَ في منحها السلامَ أبدياً خالداً غرّاً مدى الأيامِ

☆☆

ولبثنا عيوننا شاخصاتٍ ناظرين انجلاءً ذاك الغمامِ  
فاذا بالسلام حربٌ عوانٌ كلَّ يومٍ نيرانها في اضطرامِ

☆☆

قبصرَ الروسِ لا تضيقْ على الصفة — رمداهم فالصفر أهل آتقامِ  
لكَ مُلكٌ رحب الفضاء فيسبحُ فتمهدُ اجزاءه بالنظامِ  
أفهما أوجست من شعبك الموتو رِ خوفًا دفعته للصدامِ ؟

☆☆

لا رعاكُ الإله يا أرض منشو را ولا بَلَّكُ ثراكُ الهوامي  
ما لعقبانك أنْخمنَ وغدرا نكُ أصبحنَ بالدهاء طوامي  
كم خميسٍ وافاكُ يمرحُ زهوًا ثمَّ لم يبقَ منه غير العظامِ  
شهر الحرب شاهروها وباتوا في أمانٍ والقتل في الاقوامِ  
سَمَّ الروسُ فتكها بثست العيد شة من ذلة لموت زوامِ  
قال مقدمهم هلموا الى « الوا لد » (١) نشكو مظالم الحكامِ  
ومشوا للمليك عُزلاً ومد لين اليه بجرمة وذمامِ  
فتلقتهُمُ جنودُ أبيهم برشاش الردى وحدَّ الحسامِ  
ملأت منهم الشوارع اشلا كراديس فهي كالآكامِ

☆☆

(١) يطلق الروس اسم الوالد على القيصر



قصرَ الروس ان شعبك أولا      ذلك فارباً واشفق على الأرحام  
 قصرَ الروس خف دعاء الثكالى      وبكاء الاطفال والأيتام  
 أفهذا الحق الإلهي ان يقتل شعب      أنك لا سترحام  
 زال ما كنت تدعيه من الحد      بقا سال من دماء حرام  
 داود عموره

### ✽ سجن الهوى ✽

أصل سُقي من العيون السقيمة      وانحنائي من القدور القويمة  
 تلك غرَّت بالانكسار فؤادي      ورمته فما استطاع الهزيمة  
 وهوى لين هذه قد دعاني      لدواعي الغرام أين الشكيمة  
 صرتُ من بعد عزّة وإياه      أجدُ الذلّ في الهوى خيرَ شيمة  
 ما غرّت أعينُ الحسان قلوباً      قطُّ إلا ومهجتي في الفنيمة  
 لا ولا شمتُ من ثغور الغواني      لمع برق إلا ودمعي ديمة  
 علّمتني نظم الفرائد لكن      تيمّنتي منها اللآلي البتيمة  
 أنا أبكي ومهجتي في سعي      وهي في عذبتها البراد بسيمة  
 وبروحي رشاً رخيماً المعاني      حبه حلّ من فؤادي صبيمة  
 أهيف القدّ باهر الحسن يزهو      بجبين أضحى الهلال خديمة  
 ان تبدّئ او ماس تبهأ وعجباً      لم يدغ الهلال والغصن قبيمة  
 وعلى خده من المسك خال      . أشتهي لثمه وأهوى شميمة  
 غير اني أخاف نبل جفون      منه تولى الضنا وتوهي العزيمة  
 سامح الله حبه كم دهاني      دون صحي بالمقعدات المقيمة  
 كبل القلب بالقيود وألقا      هُ بسجن الهوى لغير جريمة

لَيْتُهُ إِذَا دَعَا الْفَوَازَ أُسِيرًا      لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْغَرَامِ غَرِيمَةً  
تَبْدُلُ الْعَيْنُ دَمْعَهَا فِي هَوَاهُ      وَلِهَذَا قَدْ سُمِّيَتْ بِالْكَرِيمَةِ  
عَبْدُ الْحَمِيدِ الرَّافِعِي

﴿ هَلْ لِلْهُومِ قُلُوب ﴾

أَلْقَى الْجَمَالَ عَلَيْكَ آيَةً سَحَرَهُ      فَفَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالُ حَيًّا  
حَتَّى الْهُومُ سَمَتْ إِلَيْكَ بَوْدَهَا      مِنْ كَانَ يَحْسِبُ لِلْهُومِ قُلُوبًا  
خَالِلَ مَطْرَاهُ

﴿ إِلَى بِحَمْدُونَ <sup>(١)</sup> ﴾

« عِبْرَاتُ الْبَيْنِ »

مِنْ دُونَكَ الْبَيْنُ يَا لَيْلَى وَمِنْ دُونِي      وَبَعْضُ مَا كَانَ قَبْلَ الْبَيْنِ يَكْفِينِي  
خَطَايَايَ خَطَى الْأَجَالِ سَارِبَةً      فِي الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ لَا يَدْرِي إِلَى حِينِ  
خَطَى كَنَسَفِ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ عَلَى      نَفْسِي وَكَالْدمْعِ دَمْعَ الْحُزْنِ فِي الْإِينِ  
تَمْشِي عَلَى الْأَمَلِ الزَّاهِي فَتَحْطُمُهُ      وَقَدْ يَرْفُ رَفِيقًا كَالرِّيَاحِينَ  
وَتَغْمُرُ الْحُبَّ ظِلًّا بَعْدَ مَا صَبَغَتْ      مَنِي الشَّبَابِ حَوَاشِيَهُ بِتَلْوِينِ  
يَا بَيْنُ مَا ضَرَبَاتِ الدَّهْرِ غَيْرَ خَطِي      تَمْشِي بِهَا فِي الْمَحَبِّينِ الْمَسَاكِينِ  
شَيْثَانُ مَا لَهَا فِي النَّاسِ تَعْزِيَةٌ      وَلَا تَعْزِيَهُمَا يَوْمًا بِمُظْنُونِ  
قَلْبٍ بِأَضْلَاعٍ مُشْتَاقٍ تَجَاذِبُهُ      يَدُ الْفِرَاقِ وَعَقْلٌ عِنْدَ مَحْنُونِ

يَا بَيْنُ وَيَحْكُ مَا أَبْصَرْتَ قَطَّ سَوَى      شَخْصِي حَيِّينَ مِنْ هَذِي الْمَلَائِينِ

(١) قرية في جبل لبنان يكثر فيها المصطفافون

رفقاً بلؤلؤةٍ في جانبي صدَفٍ ضمّاً عليها كضمّ القلبِ للذينِ  
فلو ترى الهائم المسكين مرتعداً من النوى كذبيحٍ تحت سكينِ  
روح ضئيل وشخص جامد وهوى برّحٍ وهم سليب العقل مقتونِ  
ملقى لدى الناس لو أبصرت حالته في الناس أبصرت ميتاً غير مدفونِ

✧ ✧

ليتَ الفراق نجا بي من عواذها ولو الى مطرحٍ في القبر يطويني  
كأسٌ ظمئتُ لها حتى اذا عرضت شرقتُ منها بما قد كان يُرديني

مصطفى صادق الرافعي

### ﴿ الفتاة العمياء (١) ﴾

سادتي انّ في الوجود نفوساً ظلمتها الأقدار ظلماً شديداً  
هي تشقى من غير ذنب جتته ولكم مذنبٍ يعيش سعيداً  
رحم الله أعيناً لم تشهد من جال الوجود هذا الشهودا  
تمنى لو فُتحت فتملت من جال الوجود هذا الشهودا  
تتناجى حمائم الروض صباحاً لا نراها ونسمعُ التفريدا  
ويكون الربيع منا قريباً فنظنُّ الربيع منا بعيداً  
حين ترنو الى الورود عيونٌ ليت شعري كم تستطيب الورودا  
أبويّ اللذين أوجدنما في أتريدانٍ شقوتي؟ لن تريدا  
عشما في ظلالٍ شمل جميع أنا وحيدي وجدتُ شملِي بعيداً  
واذا كنتُ قد ولدتُ فقيداً ليتني كنتُ قد فقدتُ وليداً

(١) قالها الشاعر بلسان فتاة عمياء فانشدتها في حفلة مدرسة الحياة الجديدة للبنات الكفيفات في مصر



سادني اننا صبرنا امثالاً ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا  
فانظروا نظرة الكرام اليها وارحموا أدمعاً تخذ الخدودا  
ولي الدية يكن

﴿ أوهى قرنه الوعل ﴾

هذي طرابلس صحراؤها جدتْ للطامعين ومسرى ريجها علال  
يدودُ عن حوضها اسدٌ مقدفةٌ لا ينزلُ النصرُ الاً حينما نزلوا  
اشاوسُ من بني الاعراب ما لثوا الاً ثغورَ مواضيههم ولا نهلوا  
ما قامَ يطعمُ في أملاكهم شره الاً فتحكم من أعضاده الشللُ  
وضاقت الارض عنه وهي واسعةٌ وأظلمتْ بمرامي عينه السبلُ  
« كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل »  
شلي موط

﴿ روعة نبا ﴾

روى البرق منعاه فأصعق بالنبا يدك من الصبر الجميل ويخربُ  
بليل من الاشجان ضاوٍ هلاله وعقد الثريا دمعهُ المتصبيبُ  
كانَ السمالك الرامح أعقل القنا لثار اخ والنسر في الجو موكبُ  
كانَ بني نعش على نعش من ثوى نوايح ترثي المكرمات وتندبُ  
كانَ بشير الصبح اجمل رهبة من الأرض يدنو تارةً وينكبُ  
كانَ عبوس الأفق يلطم خده فلاح عليه احمر اللون اصهبُ  
كانَ الضحى قد شق حلته اسي فلم يدرِ أتى بعده يتجلببُ  
نسب اسطره

## رواية عطيل

ترجم حضرة الكاتب الشاعر الشهير خليل افندي مطران رواية عطيل شكسبير : ومثّلها في تياترو الاوبرا الخديوية جوق جورج افندي ايض نابغة تمثيل العربي . ثم اتى جمهور الأدباء على المترجم الفاضل أن ينشر هذه الرواية بالطبع . فصدرها بقدمة بليغة درس فيها الشاعر الانكليزي وروايته هذه درساً جميلاً جداً فنقلناه عنه . والرواية لا تلبث ان تتداولها أيدي القراء . قال خليل :

ندبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي ايض صاحب الفرقة ( الجوق ) المعروفة الآن باسمه ، فترددتُ زمناً ، ثم اتيج لي ان رأيتُ بمثل تجربة من « اديب » فاعجبني اتقانه واتقان بعض أعوانه واستخرتُ الله في نقل عُطيل الى لغتنا الشريفة فلا ذكر أولاً ما دعاني الى اختيار اسم عطيل ردّاً على بعض المعترضين . كان عُطيل في زعم القصّاص الذي نقل عنه شكسبير اصل هذه الحكاية ، بدويّاً مغربياً جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر ، وعقيدته في الممات . والمغاربة يومئذٍ خليط من العرب والبربر المستعربة . فأمّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجي فغير محتمل ، وأمّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرّفته العجمة ، فهو لأصح عقلاً . فاذا رددنا أو تلّو الى لسانه الاصلي ، فالذي يستخرج من حروفه أحد اثنين : عطاء الله او عُطيل . فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربياً واحداً سمي به ولهذا ضربتُ عنه صفحاً ، وأما عُطيل فقد اعتقدت انه الاخلاق بلاختيار لسبيين : أحدهما انه أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزوج به من الفاظ التجب امثال مسعود ومسرور وزيتون ومرجان الذكور ، وخيزران وضاء للجواري . ومعلوم ان عُطيلاً تصغير تحبب لصفة عَطْل بمعنى عاقل اي خلوّ من الحيلة فتسمية احد الزوج به انما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب . وثانيهما لأن « عُطيل » بضم أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أو تلّو من كل اسم سواه

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنوا لو أقيمت اسم أو تلو كما أورده المؤلف ، انني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أثبت في العربية اسماً من اسمائها على الرطانة التي حرّفتها اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين أنه لا يتعدّر علينا ا كسابه مثلاً وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيقي من غير ان نسوم مسامحة جراحة تحريفه . ذلك ما اوحى اليّ اليقين أنه خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب

\* \*

اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنّه وأعني به شكسبير . وضعها لاطهار الفيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلّ عليه الاختبار من أمرها ، ولذلك اختار عاشقاً أفريقياً بدوي الفطرة - ليكون وثأب الشعور عنيفة - عسكرياً المهنة - ليكون سريع التصديق والانخداع - مكتملاً أي في أوّل الانحدار من سنّ الاربعين - ليكون أشدّ في الحب كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب ويكون ايضاً في الحالة التي يتهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الغرام ولا سيما حيثما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها بيضاء منعمة من قوم فسد الاخلاق . ترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليه شكسبير فأصاب به دقّة الخفايا إصابة كانت في جملة ما حمل أكبر المفكرين وأعظم الكتبة على الشهادة له بأنه أخبر خير بخفايا القلوب ، وأمر كشف خباياها

ثم أنه أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العفة لا تنفي من مدينة مهما فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر العفة بين جيرانها وفي عشيرتها ، والثاني تبين الاحتيال ونهاية ما يبلغه من نفس رجل



ذكي مطاع خسيس أصم الضمير ، مستيح كل محرم ، مسهين كل منكر في سبيل غايته  
كيف صرف شكبير قريحته العجبية في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى  
تصوير الغرض الكلي والغرضين الملحقين به ؟ ذلك ما يقف عليه القارىء من  
جرد مطاعه للرواية فنه يشعر قليلاً قليلاً ان الأسماء تمحى وتسدل بأشخاص  
مقوّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرجاً من الوهم في الحقيقة فيرى  
وهو يسمع ويسمع وهو شاهد وشاهد ما أتقنه في الحياة لا يردّه الى كونه قارئاً سوى  
انتهائه الى دقة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخذ الذي يصور به شكبير الحقيقة رأى بعض  
جهاذة النقاد ان ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيه مبالغة قد يجاوز معها الحدود التي  
يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحد بحدود ، وهل مثل  
العقل الذي رزقه كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتتن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقة  
وقوة تمثيلة للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليه فيما بعد هو  
وأضرابه وأصبح سنة الكتاب في العالمين

الكاتب المثقّب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة  
ومهارة في الاختيار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني به أبعد المعاني  
ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب به المؤرخ الفيلسوف « تايين » ونأهيك  
بألوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مکتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض  
اللغات كالفرنسوية تكثرت تلك الترجمات وتنوع ويحيز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر  
كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فطلع الأمم المختلفة اللسان  
والاجناس والاذواق والملل والنحل على مکتوباته سواء في اصلها او في غير اصلها ،  
وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعها المذهب والمطرب الى الملكة والمفيد والمبكي  
والمضحك الى الزاجر والمونس

أهذا الذي يطلب منه ان يكون اسير اصطلاح وعبد لفظة ورقيق أوضاع  
سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمًا فعل . ولو أبقاه في عنقه لما اشرأب صعداً  
الى مناجاة اجرام السماء ، ولا أطاق الإكباب الى أبعد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية  
من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما  
كنت اعلمه فيها من نادر المزايا وجدت من كافي بها معواناً على معاناة تعريضها  
\* \*

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو  
أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لغتنا ام نقلت اليه عنها بعض المترجمات  
الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده  
مثما عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضرورها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا  
كلف بالتقل الوثني من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد  
وشكاً عليك ان تتحمل في فكرك وتجد الرابطة ، وبه مثل ما بنا من الهيام في المبالغة  
التي لا يقبلها من الكاتبين ولا يعقلها من القارئين الا الذين في تصوّرهم حدة وجراح  
كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة ففي كل ما يكتبه  
شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولت الرواية لأعربها وكأني أنوي ردها الى اصلها كما رددت اسم عطيل  
وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها  
أهو ذلك الاسلوب المحرق الذي تشف الفصاحة فيه عن وقع العامية ؟  
لا والله لا

فإن الله لو ملكت تلك العامية لتلتها بلا أسف ولم أكن بقتلي اياها الا متقماً لمجد  
فوق كل مجد ، نزلت من هيكله الذهبي الخالص الزمان منزلة الرجلين الخريفتين  
التدريتين فهو فوقهما متداع وبهما مشوه ، متقماً لأمة كسرت العامية وحدتها  
وكانت عليها اكبر معوان للتصارييف التي مزقتها في الشرق والغرب كل مزق ،

مستقماً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشارة لا تصيب فيها تبر الاصل الاً وقد  
تلوَّثت بذريبات لا تخصى من أوضار الرطانات بأنواعها  
بعداً لهذا الاسلوب اذن ! ولنختر غيره . . . أنوثر الاسلوب الجزل المتين  
القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منها مغزى  
بجانب التفكئة . أفنعكس عليهم تلك السنة الشريفة التي سنها النبي القرشي بقوله  
أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم  
بعد هذا وذاك لم يبق الاً الاسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ  
كلها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرب مراداتها من الافهام بمحاكاته  
لننون المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشياء  
ما صنع ادباء العرب من مثله لمناسبات مخصوصة وان لم يألّفه جمهور الكتاب الاحتفاليين  
هذا هو الاسلوب الذي آثرته وأرجو ان اكون قد وفقت فيه بعض التوفيق  
فتجتمع معه لهذه الرواية مزيتان : احدهما انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام  
ولولا تشقيق الكلام على ترتيب المخاطبة بين الفرنجة قديماً وحديثاً ، والثانية  
انها تمثل اقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظةً بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على  
الاصطلاح الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم الممثلين فيصح ان تكون هذه  
التجربة مثلاً للتعريب يتحداه طلبة المدارس

هليل مطران

### نوابغ مصر الامم

لا تزال رسائل القراء ترد علينا بكثرة رداً على اقتراحنا الذي نشرناه في الجزء  
السابق فأرأينا والحالة هذه ان نرجى نشر النتيجة الى الجزء الآتى



## تربية الطفل<sup>(١)</sup>

الغوط - والتبرز

على الموضع ان تتعهد الطفل من وقت الى آخر وهو في مهده ، فاذا كان مستيقظاً فقد يحتاج الى إرضاعه على الجانب الآخر حتى يكون مستريحاً . فاذا لم يفد ذلك واستمر مستيقظاً مع صراخ يجوز ان تكون احدى اللقافات مبلولة من الفائط او البول ويحتاج الحال الى تغييرها ، ومن الغريب ان الطفل وهو في مبداء حياته يكره رطوبة الملابس ولا بدّ من ان تكون الملابس نظيفة جداً وجافة قبل استعمالها . ولا يحسن استعمال الصودا في غسيل الملابس لأنها تحدث طفحاً في جلد الطفل لأنه يكون رقيقاً في هذا الوقت . وأما اذا كانت الصودا ضرورية لتنظيف الملابس اثناء الغسيل ، فلا بدّ من إزالة كل آثارها بتكرار غسلها بالماء الخالص . ولا حاجة الى القول انه يجب ابعاد كل الملابس القذرة من غرفة الطفل بعد تلوثها مباشرة كما انه يجب غسلها او تجفيفها في مكان آخر . يبول الطفل عادة بعد ساعات قليلة من الولادة وتبرز في هذا الوقت أيضاً ولون البراز أسود في الأيام الخمسة الأولى وهو اللون الطبيعي . وعلى كل من يعتني بأمر الأطفال ان يلاحظ النقط الآتية : نوب التبرز في الأربع والعشرين ساعة الأولى هي اثنتان أو ثلاث ، والمواد تكون بدون رائحة كريهة ولونها أصفر ( فاقع ) بعد الخمسة الأيام الأولى ، والمواد

(١) راجع الجزئين الأول والثاني من « زهور » هذه السنة

تكون رخوة ولا تتشكل إلا بعد زمن طويل . وليس فيها كتل بيضاء (لأن الكتل البيضاء تدل على اللبن غير المهضوم) . وأما البراز الأخضر المحتوي على كتل بيضاء فيجب استشارة الطبيب في شأنه ، وكذا المواد البرازية ذات اللون الرديء سواء كانت محتوية على دم أم لا ، لأن الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء أسهل من معالجتها . وأما المواد البرازية الجامدة فتحتاج الى علاج أيضاً خشية ان يتعود الطفل الإمساك ويجب تغيير الفوط المبلولة بأخرى خشية تهيج الجلد . وعلينا ان نجفف الجلد جيداً ونذر عليه قليلاً من المسحوق قبل وضع الفوط النظيفة . وتنطف الاليتان جيداً بعد كل تبرؤ مع تخفيفهما وذر قليل من المسحوق عليهما . ويستحسن البعض وضع قليل من المرهم على الاليتين بدلاً من المسحوق . ولا بأس من ذلك اذا عمل المرهم من أجزاء متساوية من مرهم زنك وزيت الزيتون . وأما اذا احمرَّ جلد الاليتين فاستعمال المرهم المذكور واجب

### لبن الأم

يختلف لبن الأمهات كميةً وصفةً ، وعند بعض الأمهات اللبن الكافي بعد مضي ١٢ ساعة من الولادة . والبعض الآخر لا يوجد عندهن اللبن الكافي إلا بعد ثلاثة أيام . فاذا ظهر اللبن في ثدي الأم في الاثني عشرة ساعة الأولى بعد الولادة يحسن ارضاع الطفل في هذا الوقت ، لأن الطبيعة قد هيأت في لبن الأم كل ما يحتاج اليه الطفل من التغذية

وفضلاً عن ذلك فاللبن الذي يخرج من الثدي بعد الولادة مباشرة يكون له تأثير خاص في امعاء الطفل . ويعرف هذا اللبن باللبأ ، ويختلف عن اللبن الذي يظهر في الثدي بعد ذلك بكثرة المواد الدهنية فيه . وارضاع الطفل من الثدي يحدث تنبهاً ويحرض على افراز اللبن . وأما اذا لم يظهر اللبن في اليومين الأولين فيمكن اعطاء المولود كل ثلاث ساعات او اربع ملعقة شاي من اللبن والماء . ويحضّر اللبن باضافة جزء من اللبن الحديث الى ثلاثة أجزاء من الماء النقي المغلي جيداً في اناء نظيف ويمكن استعماله بعد ذلك متى هبطت حرارته الى درجة ١٠٠ ( فارنهایت )

### كيف يرضع الطفل

تحتاج الأم الى قليل من المهارة حتى تستطيع ان ترفع طفلها من ثديها ؛ ولإرضاعه من الثدي اليسرى عليها ان تضع الطفل على ركبتيها وذراعيها اليسرى حتى يكون رأسه أعلى من رجليه وحتى يمكنها ان تجذبه اليها متى أرادت . وهي مع ذلك تسند جسمه ورأسه . ويحسن ان تضع الأم تحت مرفقها وسادة صغيرة ، وتوضع الحامة في فم الطفل ، وتمنع الأم بسبابتها والأصبع الوسطى من اليد اليمنى ضغط الثدي على أنفه . وأما اذا كانت الرضاعة من الثدي اليمنى فيسند الطفل باليد اليمنى وتمنع الثدي من من الضغط على أنف الطفل بأصابع اليد اليسرى . ويختلف زمن الرضاعة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وعلى الممرض ان تلاحظ أيلع الطفل اللبن ام لا . واذا داخلها شك في ذلك فعليها ان تزنه قبل الرضاعة وبعدها مباشرة .



ومن الأطفال مَنْ يفهم عند أخذه الى صدر أمه الغرض المقصود فيلتزم الثدي بسهولة ، ومنهم من يحتاج الى عناية واغراء للارضاع . وقد يجب أحياناً ان توضع نقطة من جلسرين البورق على الحلمة لاستغواء الطفل لالتقامها ، أو ربما كانت عدم بروز الحلمة هو السبب في عدم استطاعة الطفل للرضاعة ، وكل ما يلزم وقتئذ هو ان تضغط ضغطاً خفيفاً حتى تبرز وبعد انتهاء الرضاعة يبقى الطفل ساكناً قليلاً من الوقت ثم يوضع في مهده حيث ينام نوماً هادئاً غالباً حتى يأتي ميعاد الرضاعة الثانية

وتنفسل الحلمة ، بعد كل رضاعة ، بقليل من الماء الدافئ وتنشف جيداً ، ويحسن استعمال ثدي واحدة لكل رضعة لأنه لا يحسن ان يرضع الطفل من الثديين في كل مرة بل يلزم ان يرضع مرة من الجهة اليمنى والمرة الأخرى من الجهة اليسرى وهكذا بالتناوب

الدكتور محمد عبد الحميد

### الى قراء الزهور

لدى الزهور مقالات كثيرة اضطرنا ضيق المكان في هذا الجزء الى تأجيلها ، فليعذرنا كتابها الأفاضل . واننا نقسم هذه الفرصة لإعلان الذين يرسلون البنا دائماً القصائد والمنظومات الشعرية على اختلافها ، ان « الزهور لا تنشر » في « رياض الشعر » إلا ما كان من الطبقة الجيدة منه وعبثاً يلح علينا الناظمون الادباء

## السيدات والقلم

مضت الأيام الطيبة على دول الشرق ، دول تجاوب على أفنانها الشعراء والشاعرات ، والكاتبون والكاتبات . حيث أصاحت غروشُ الملوك والملكات لكل مُسمعٍ ومُسمعةٍ من سادة الكلام . ومضت الأيام الطيبة على دول الغرب ، دول أطلعت من آفاقها وجوه المطربين والمطربات ، أصحاب الفن وصاحباته . حيث تألفت التيجان على محاسن الوجوه ومحاسن النفوس . ولكن أدرك الشرق الكبيرُ حتى أورثه اللكنُ وسرّت على الغرب نسمة الحياة فجداً وتقدّم

ملكاتنا وولاندا بتن عواقر ، وملكاته وولانده اتجبن وأكثرت . فما خلّفت « عنان » التي زعموا ، ولا « ولادة » التي وصفوا ، قينةً ولا اميرةً . ولقد أتت بعد « مرغريت ده فالوى » ، ومدام « ده سفينيه » كثيرات مثل مدام « ستايل » و « جورج ساند » . بلى أنت عقائل متوّجات مثل ملكة الانكليز المرحومة فيكتوريا ، ومعاصرتها كرم سلفا . فأتت سماء الغرب حالية ، وسمائنا عاطلة

على اننا اصبحنا اليوم نرى في الشرق سيدات يبارين الرجال ، ويجاوزن كلّ سابق منهم . وكنا ظننا حقبة من الدهر ان لن نسمع ذلك الترجيع يخالطه ذباك الأنين ، ولكن العصر ربيع الشباب ، والميدان روض الحياة فأهلاً بالساجعات المطربات

أعجبتُ إعجاباً شديداً بما نسجته انامل الكاتبة الفاضلة السيدة هند عمون في تاريخ الخواتم . فذلك فصل اقل محاسنه انه بلا نظير

وقد تنظر عيني في هذه ( الزهور ) الطيبة فترى كل زهرة كأنها تفر الأمل . فأقول لمن الزهرة ، فيقال لفلانة الفاضلة . اهلاً بالزهرات في حديقة الزهور . . !

كنت قاربت الكبر . وادركني الاعياء . وها انا اليوم اسمع بلابل الله في ملكه فاجابها . ما هذه بنات هديل ، وانما هي بنات حواء . آن لاقلامنا ان تختار احسن ما عندها من الدرر  
تلك الاجياد جديرة بهذه العقود . . .  
ولي الدبمه بكس

## جريدة «الأخبار»

بلغت الصحافة المصرية منزلة سامية من الترقى واشتغل بها في العهد الاخير جمهور من كبار الكتاب ورجال السياسة ، فأصبح لها تأثير يبلغ في الرأى العام ، فرأينا ان نخص من حين الى آخر كل جريدة بفصل يصورها لقراء « الزهور » من حيث خطتها وأسلوبها وكيفية تحريرها . ونبتدىء في هذا الجزء بجزء « الاخبار » لمناسبة عودتها الى الظهور في هذه الاثناء على اثر توقيفها شهرين بمقتضى القرار الذى أصدره مجلس النظار

الأخبار — أنشأها صاحبها سنة ١٨٩٦ بالاشتراك مع داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام اليوم . وتوقفت سنة ١٩٠٠ ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٠٦ فكانت اول جريدة عربية مصرية تصدر في الصباح . وهي اصغر الصحف المصرية حجماً ولكنها من أغزرها مادّة بالنظر الى الأسلوب الذى توخته في ايراد الحوادث . وقد كادت تقصر ابجاثها على الشؤون المحلية او ما كان له علاقة بها من الشؤون الخارجية . وانك لتقرأ الخبر في صفح المساء ثم تصبح فتقرأه في « الأخبار » فلا تستكف من معاودة قراءته لأنك على يقين من انك ستجد في طريقة ايراده شيئاً جديداً . وللأخبار على سائر الصحف ميزتان : الأولى انها تنشر ما لها وما عليها تاركة لمن يكتب فيها الحرية التامة في ابداء فكره ولو جاء هذا الفكر مخالفاً لمذهبها ، والثانية انها ذات اعتناء خاص بعنوانات اخبارها ومقالاتها

حتى لقد يجيء العنوان فيها وحده ابلغ من مقالة طويلة . ولقد جرى بعض هذه  
العنوانات مجرى المثل بين القراء .

أما الشيخ يوسف الخازن صاحب « الأخبار » فهو معروف بشدة الذكاء  
وتوقد الذهن . وهو من أكثر كتّابنا حفظاً للتاريخ ونوادره وأقدرهم على الاستشهاد  
بها عند اللزوم ، فتراه دائماً حاضراً القريحة لإيراد حادثة أو نكتة يطبقها على  
حوادث اليوم ، يظهر لك ذلك في حديثه كما يظهر في كتابته ، وقد حلّى كثيراً



الشيخ يوسف الخازن

بالدرس والمطالعة السليقة الانتقادية التي عرفت بها الاسرة الخازنية . وله من هذا  
القبيل نكت وأجوبة تروى بين الناس . والشيخ لطيف المعاشرة لا يملأ جلسة .



وخصومه السياسيون أنفسهم يشهدون له بخفة الروح. وقد لا تفارق الابتسامة ثغره — كما ترى في رسمه الذي امامك — وهي غالباً ابتسامة استهزاء من كل شيء... عثرنا في بعض اعداد « الاخبار » على مقالة نعتقد ان الشيخ قد كتب مقدمتها وهو امام المرأة يصور نفسه اذ قال « لي صديق شاذ الاخلاق ، غريب الاطوار كما يتفق رأيه مع رأيك . او يوافق خاطره خاطرك ؛ ولذلك تراءى في معظم الاحيان مفرداً في رأيه ، مخالفاً للجمهور في حكمه . وليس السبب في ذلك كونه يجب المخالفة والمعارضة ، بل كونه ينظر الى المسائل من غير الجانب الذي اعتاد معظم الناس ان ينظر اليها منه ، فيكشف اموراً جديدة قد تخفى على الآخرين ، وهو يعتبر عنها تعبيراً فكهماً لا يخلو من نكتة تسرك فتجعلك تضرب صفحاً عن شذوذه وغرابة اطواره لا سيما وانه بعيد عن المكابرة فلا يحاول ان يقتنعك بصواب رأيه بل يقول هذا رأيي والسلام »

وصاحبنا من يخرج من التعصب والتسامح بل هو بوجه عام شديد التعصب لمذهبه فلا يخط حرقاً الا تأييداً لهذا المذهب او انتقاداً للمذهب المخالف ، وان كان ذلك لا يظهر لأوّل وهلة في جريدته التي اباح أعمدتها لكل المذاهب . ومن رأي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ان خطة « الاخبار » تظهر في ما تختاره من أقوال الصحف اكثر مما تظهر في مقالاتها الخاصة . وقد أثرت اخلاق الرجل في اسلوب الكاتب اي تأثير حتى صحّ فيه قول بوفون « الكتابة هي الرجل » فجريدته هي صورته المعنوية وهو شديد الولع بها فقد ضحى لأجلها في مراكز عديدة عُرضت عليه وأنفق في سبيلها حتى اليوم ستة آلاف جنيه من ثروته . وهو كثير التآني في كتابته شديد الحكم على انشائه ، يكتب ويشطب ويشذب ويمزق كثيراً قبل ان يدفع الى الطبع مقالة لا تتجاوز العمود فهو من هذا القبيل أقلّ الصحافيين مقدرة على سدّ الفراغ ، على ان مقالاته تخرج بعد ذلك موسومةً باسمه الخاصة فتعرف به ويشاركه الآن في تحرير « الاخبار » توفيق افندي حبيب ، ومقالاته لا تخرج عن دائرة التعليق على الحوادث اليومية بأسلوب فكاهي لذيذ لا يخلو غالباً من



توفيق مبيب

سنوات وهما جليسان الى طاولة تحرير هذه الجريدة ، وكلاهما راضٍ عن صاحبه

## معروض الزهور السابع عشر

« في الاسكندرية »

في الاسكندرية جمعية زراعية اوربية النشأة ، وطنية العمل ، تقيم في كل سنة معرضين تشهر بهما عملها ، احدهما في اواخر شهر ابريل وتسميه « معرض الزهور » ، والآخر في اواخر شهر نوفمبر وتسميه « معرض الأخوان » والأول يطلق عليه اسمه بالقلبة لأنه يكون معرضاً للزهور وطوائف متنوعة من النباتات ، واصناف شتى من البقول والفواكه والخضروات . والثاني بطابق اسمه مسماه لأنه لا يعرض فيه غير

طوائف الاخوات . وما اكثر اشكالها والوانها . وكلا المعرضين يفتح في وقتهم يومين متواليين - السبت والاحد - وبديهي ان الجمعية انما تختار هذين اليومين لأنهما يوما الراحة والتنزه في الاسكندرية ، ويكثر اقبال الجمهور فيهما على مشاهدة معروضاتها الجميلة

فشهر ابريل « نيسان » الحالي هو شهر معرض الزهور . وقد فتح هذا المعرض في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٠ و ٢١ منه وأقبل الالوف من الناس يتمتعون بروية زهوره وبقوله منسقة أبدع تنسيق

وقد جرت العادة السنوية ان يحتفل بافتتاح معرض الزهور بحضور امير البلاد او نائب ينوب عن سموه من امراء العائلة الخديوية ، ولكن في هذه السنة كانت حفلة افتتاحه بسيطة على خلاف العادة فقد جرت بحضور اعضاء الجمعية وجماعة من اصحاب المعروضات وجمهور من الزائرين . ولم يرأسها احد من الامراء ولا النظار . غير ان ذلك لم يؤثر في رونق المعرض ولا أنقص من جماله في نظر الجمهور

✽ ✽

قبل ان نصف معرض الزهور يجمل بنا ان نورد لقراء « الزهور » نبذة موجزة عن نشأة الجمعية صاحبة هذا المعرض لأنه ثمرة من ثمار اعمالها :

كثير من الناس من يظن أن الجمعية الزراعية في الاسكندرية هي نفس الجمعية الزراعية في القاهرة ، او هي فرعٌ منها . والحقيقة انها مستقلة عنها تمام الاستقلال ، وعمل هذه يختلف عن عمل تلك . ووجه الشبه بينهما ، من حيث الاشتغال بالزراعة ، ان الأولى هي بنباتة البستاني ، والثانية بنباتة الفلاح . وكلتاهما تقوم بعملها « تحت رعاية الجناب العالي الخديوي » ورئاسة دولة الأمير حسين باشا كامل . وصر في حاجة اليهما معاً

قبل ان تنشأ هذه الجمعية في الاسكندرية منذ سبع عشرة سنة خطر لبعض وجهاء الانكليز من موظفي الحكومة المصرية والنازلين في هذه المدينة ان يقيموا معرضاً للزهور هنا على ان يرضى الزهرية التي تقام في انكاترا . فاستعدوا لذلك

وانشأوا معرضاً صغيراً من هذا النوع في النادي العمومي الانكليزي المعروف « بنادي جنود البر والبحر ». فكان كأنه معرض للنزلة البريطانية في الثغر اذ لم يهتم به غيرها من سكان الاسكندرية إلا قليلاً. وبعد سنة من الزمن أقاموا معرضاً آخر في نفس المكان فكان هذا أفضل من المعرض الأول. وفي سنة ١٨٩٦ رأى اولئك الغواة أن يوسّعوا دائرة عملهم ويؤثّفوا جمعية زراعية للمنابرة على ترقية توليد النبات والزهور في هذا القطر، واقامة المعرض في كل سنة. وكان كذلك. فأنهم ألّفوا الجمعية برئاسة الاميرال « بلامفيلد » الذي كان مديراً لمصلحة المواني والمناثر في الاسكندرية، وارسلوا وفداً الى الجناب الخديوي يلتمس منه ان يشمل جمعيتهم برعايته السامية، فسُرّ سموه من المشروع وجعل الجمعية تحت رعايته، وانتخب دولة الامير حسين كامل باشا رئيس شرف للجمعية، والامير عمر باشا طوسون وكيلها.

وافقت الجمعية مع شركة فنادق نيكوقتش على اقامة أول معرض رسمي في تلك السنة في فندق « سان ستيفانو » في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٣ ابريل « نيسان » و ٢٤ منه، وطلبت الى سمو الأمير ان يفتح هذا المعرض، ولكن سموه اعتذر وقتئذٍ عن الحضور وأتاب عنه دولة البرنس حسين باشا كامل فرأس حفلة الافتتاح

كان المعرض الأول صغيراً فأقيم في قاعة البهو من بناية « كازينو سان ستيفانو ». ولكن الجمهور هرع لمشاهدة الزهور التي تعرض في منزله عام؛ فضربت الجمعية على الدخول رسماً قدره خمسة غروش صاغ عن كل شخص، وجمعت من تلك الضريبة مبلغاً كبيراً، لأن عدد الذين زاروا المعرض بلغ نحواً من خمسة آلاف. ولا يزال هذا الرسم بعينه مورداً من موارد الجمعية. وفي سنة ١٨٩٧ تبنت جمعية الزراعة البريطانية في لندن جمعية الاسكندرية، وأباح لها استعمال مداليتين من مدالياتها « فلورا » و « بنكسيان » — من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣. ثم استقلت جمعية لندن بمدالياتها، وضربت مداليات مخصوصة للجمعيات التي تستمد رعايتها،



ومنها جمعية الاسكندرية . ولما رأَت الجمعية الزراعية الخديوية في القاهرة ترقى جمعية الثغر في السنة التالية ، أرسلت اليها اربع جوائز لتقدمها للفائزين من العارضين . ومن ذلك الوقت صارت تمدُّها بالمساعدة المستمرة . وكانت الجمعية تدعو لمعارضها الأولى افواجاً من تلاميذ المدارس من ذكور واثاث ، وتوزع عليهم باقوت الزهور عند نشرهم الى منازلهم ، ولكنها أبطلت تلك العادة عند نجاح معارضها



من معرض الاخوان فقد أنشئ في سنة ١٩٠٢ ؛ وكان ايراده لأول مرة أكثر من نفقاته . وكان افتتاحه في يومي السبت والاحد - ٢٩ و ٣٠ اكتوبر - ولا يزال يجري في وقته تالياً معرض الزهور

وقد اضطرت الجمعية قديماً الى اقامة معارضها في فندق «أبات» القديم وبورصة البرنس ضوسون ودار الجمعية اليونانية في الاسكندرية ، ومنذ عدة سنوات لم تعد تقيم معرضاً في غير سان ستيفانو . وإدارة الفندق المذكور لا تتناول من الجمعية اجراً على إشغالها ساحة بنايتها بخائل الازهار ، بل تكتفي بما تستورده بسبب المعرض من اثمان المشروبات والمأكولات ، وهو شيء كثير . اما ايراد «الدخول» فتأخذه الجمعية كما تقدم



كانت الجمعية عند نشأتها فقيرة فجمع من أعضائها من المال ما تستعين به على القيام بعملها في الزراعة ، ولكنها كانت حكيمة مقتصدة لا تشتغل إلا بقيمة ما تستورده . ولم تخطو خطوات سريعة في ميدان العمل إلا منذ سنة ١٩٠٧ ، فان الحكومة منحها في تلك السنة اعانة سنوية قدرها ٦٠٠ جنيه ، فوسعت دائرة زراعتها ، وعينت لها سكرتيراً خاصاً هو المستر «فش» الذي لا يزال يشغل مركزه فيها بكل كفاءة . ثم أعطتها بلدية الاسكندرية بقعة أرض في «حديقة الزراعة» لتجري التجارب الزراعية فيها ، وجعل السكرتير مكتبه في تلك الحديقة الواسعة للاشراف على العمل ، ومنذ تلك السنة صارت تستغل زراعتها



( نموذج مما عرضته الجمعية الزراعية من البقول والخضراوات )

وفي سنة ١٩٠٩ استأجرت من مصلحة الاوقاف الخديوية عشرين فداناً من أرض عزبة خورشيد القرية من الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ، الفدان باجرة ١٣ جنيهاً في السنة . وفي سنة ١٩١١ زادت الحكومة اعانتها فجعلتها ٨٠٠ جنية وعظمت هذه الجمعية منذ نشأتها بهذيب مفروسات البساتين وغرس ما لا يعرفه المصريون من أشجار الفاكهة الأجنبية ، والنباتات المتنوعة في أرض مصر . وقد توصلت بقوة تجاربها الكيماوية والفنية العديدة الى ادخال بضعة أصناف جديدة على ما نراه عندنا من البقول والفاكهة والازهار . ونذكر على سبيل الاستشهاد فيما يأتي بعض ما رأيناه من الجديد في المعرض الاخير :

الليمون الحامض الناني ، وهو أشبه بالليمون البلدي والرشيدي الا انه اكبر حجماً ولا نوى فيه ، والبطاطس الانكليزي وهو نوع من أجود أنواع هذا الصنف والبايما البيضاء ، واللفت الذي يستعمل لاستخراج السكر ، وأنواع كثيرة من البقول والخضروات . وكثير من أنواع الزهور والرياحين وأخصها « الجيرانيوم » وزهر « الايريس » الاسباني . وهي تشغل الآن بتلقيح البرتقال البلدي بالبرتقال الياباوي المعروف « بالشموطي » وتحسين الصنف المعروف « باليوسف افندي » المصري . وقد أهدت اليها إدارة الزراعة في الولايات المتحدة عدة أنواع من أشجار البرتقال والخوخ والدراقن . واستحضرت من اليابان أنواعاً من الاشجار والبقول وهي تستعمل في زراعتها السباخ الكيماوي وأخص تراكيه ما كان ممزوجاً بفوسفات حمض الكلس والبوتاس ونترات السودا . وتستخدم أحدث الأدوات الزراعية وتبنيها للطلاب . وكانت منذ بضع سنوات توزع البذور على الزارعين مجاناً تشجيعاً لهم على اتباع خطتها في العمل . أما الآن فتبيع البذور وغيرها برأس المال ولولا ذلك لكانت أرباحها وافرة

معرض الزهور الذي أقيم في هذا الشهر هو مجموعة نموذجات متنوعة مما تفرسه الجمعية في أرضها - ما ذكر وما لم يذكر - وما يزرعه غواة الزراعة ورجال الحقول من شتى الازهار والنباتات والبقول على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها



ساحة المعرض هي ساحة « كازينو سان ستيفانو » الداخلية المشرقة على البحر من الجهة الشمالية . وقد نسقت فيها أنواع المروضات تنسيقاً هو كل جمالها الفني .



( بعض مخازن معرض الزهور في ساحة كازينو سان ستيفانو )

ولا ينبغي ان الزهرة لا يعوزها شيء لتكون جميلة : فهي جميلة في منبتها في الحقل ، وجميلة في يد القاطف ، وجميلة في قاعة الاستقبال ؛ ولكن مجموعة الزهور والنباتات



يعوزها الترتيب في وضعها لتكون جميلة ، ما دام الجمال في تناسب الاشياء ، وهذا ما كان متوفراً في معرض الزهور الاخير

ساحة المعرض تنقسم الى نصفين بينهما « كشك » للموسيقى . اذا وقفت في أولها متجهاً الى الشرق تجد أمامك في النصف الأول خمائل الزهور ، وفصائل نباتات ذات الورق الاخضر تدبج البقعة بأشكالها الهندسية الجميلة في ثلاثة صفوف :

صفاً الى اليسار للجهة البحرية ، وصفاً الى اليمين والثالث في الوسط  
أما النصف الآخر فأعمق ما فيه معرض المجلس البلدي وهو بمثابة بساط من الزهر مرسوم على مربع كبير من الأرض رسماً قد لا تكون اليد في التصوير أجمل منه للعين . ولا تسلم عما فيه من أنواع الزهور والنبات ، فان عدداً أصنافها ، اذا لم تقل لا يتيسر لغير علماء النبات - وهو العذر الحقيقي - نقول انه يستغرق وقتاً ويستوجب شرحاً طويلاً

وهناك ثلاثة أقسام أخرى للمعروضات : قسم مخصوص للسيدات وهو يشمل على أنواع الورد من أبيض وأصفر وأحمر ، والاقحوان ، والمنثور وغير ذلك ، موضوعة كلها على موائد كبيرة في ظروف زجاجية مستطيلة بترتيب جميل . وقسم يشمل على صنفين احدهما للورد المقطوف والثاني لزهر الايرس . والقسم الثالث هو محل البقول والخضروات والفواكه وقد خصصت له في المعرض خيمة واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ ذراع مربع

وقد قسمت المعروضات من الوجهة الفنية الى اربعة أقسام رئيسية  
(١) معروضات «الشوالي» للفواة (٢) الازهار المقطوفة - وهي تشمل الورد والايرس (٣) أزهار الموائد (٤) البقول والاثمار وغيرها  
وقدّمت للعارضين المتسابقين مداليات وجوائز عديدة على ما امتاز من معروضاتهم المتنوعة . والاربعة الذين نالوا الجوائز الاولى في الاقسام المذكورة هم بحسب ترتيب الاقسام : مدام شارلوت دبانة ، والمستر هنري سقر ، ومدموازل جشر ابنة رئيس المحكمة الخطاطة ، ومسز هو بكنسون قرينة حكمدار بوليس الاسكندرية

والمعرض نظام معروف بمعاملته مع المزارعين والعارضين وشروط الاشتراك في المعرض وقبول العروض ونحو ذلك . وله لجنة عامة دائمة تخدم الجمعية . ولجنة موقفة خاصة تؤلف من المحكمين عند اقامة المعارض للحكم في استحقاق الجوائز . والأولى تؤلف من ١٤ عضواً تحت رئاسة المستر سندرز القاضي في محكمة الاستئناف المختلطة ، والثانية تؤلف من ١٠ اعضاء بينهم سيدتان انكليزيتان على ان جمال المعرض الحقيقي مستمد من زائريه ، والمُشاهد يستجلي هذه الحقيقة لأول وهلة عند دخوله الى ساحة المعرض . واكثر ما يزيد المنظر جمالاً وجود الاوانس والسيدات فيه متفرقات بين الأزهار والرياحين ، بقعات تستلث الانظار بأشكالها ، وأثواب تنافس الازهار بألوانها ، ولا تنس جمال الصور ، ومحاسن الدعج والخور ، وفخامة المظهر ، ولطف المعشر

عباس الصفي

(الاسكندرية)

### ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية <sup>(١)</sup> — لما قرَّظنا في الزهور (٢ : ٢٧٦) الجزء الأول من كتاب آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان العالم المؤرخ الشهير ، قلنا في الختام : « . . . وانا ننتظر توفيقه الى اظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب ، أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، لأنه يتناول عصراً كثرت آثاره ، وتوفرت المعلومات عنه ، وقد صدق ظننا اليوم ، وثبت صاحب الهلال اعتقادنا فيه ، فإنه لم يحلّ الحول على اصداره الجزء الأول ، حتى وضع بين أيدي ابناء العربية الجزء الثاني الذي نحن بصده الآن وهو أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، كما أملنا أن يكون اذا طالعت هذا الكتاب ، وأمعنت النظر في تنسيقه ومباحثه ، عرفت كم عالى الأستاذ زيدان من التعب وكم اجتاز من المصاعب حتى توفرت لديه موادّه ،

(١) طبع في مطبعة الهلال عدد صفحاته ٣٥٧ وثمنه عشرون قرشاً



ودانت له أشتاتها، فألف منها ذلك الكتاب النفيس . ولكنَّ صاحب الهلال مأثور عنه النشاط والانصباب على الدرس ، والرغبة في افادة الناشئة العربية في هذا العصر ، وليس كتابه هذا بأوّل عمل مجيد يشكره عليه أبناء هذا اللسان

ويحتوي هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية الى دخول السلاجقة بغداد ، ويدخل فيه تكوّن العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، وفيه تراجم العلماء والأدباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم وأماكن وجودها أو طبعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . فأنت ترى ان هذا الكتاب تاريخ لم يوضع قبله في العربية كتاب مثله ، وقاموس يرجع اليه من طلب معرفة ادباء اللغة العربية في جميع الأمصار . ولقد كان المتأدّبون منا يُقضى عليهم بالتعب والدرس السنين الطويلة لكي يلمّوا المأماً عاماً بتاريخ الآداب العربية — وقد يملُّ كثيرون العمل ، ويقنطهم السعي والبحث — فأصبحوا اليوم ، بفضل الأستاذ زيدان ، يتناولون ذلك التاريخ على أهون سبيل ، وأصبح في وسعهم أن يشغلوا أيامهم بدرس علوم شتى كان ذلك السعي والبحث يحولان دونها . فكتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، وكتاب تاريخ التمدّن الاسلامي وحدهما ، يجلّان صاحب الهلال المحلّ الأسمى من الكرامة والاحترام في نفوس أبناء اللغة العربية ، وهما الى جانب ما لحضرته من التأليف والأعمال يصفان حياته بأنها حياة العمل والنفع الحقيقيين

تعليّل النوع<sup>(١)</sup> — اذا سمينا لقراء « الزهور » الدكتور محمد عبد الحميد فلا نسَمي لهم من يجهلون، فهو الذي يتحفهم بتلك المقالات الشهيرة عن « تربية الطفل » وهو الذي طالما اشرنا الى كتبه الطيبة النفيسة التي لم يسبقه عالم الى وضعها باللغة العربية . واما اليوم كتابٌ جديدٌ له في « تعليّل النوع » وهو يشرح نظرية النوع الجديدة المبنية على المشاهدات الاكلينيكية مع ذكر الطريقة المؤدية الى معرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان طريقة الحصول على النوع المرغوب فيه من



ذكر اوانثي — وهذه المسألة من المسائل التي لا تزال مغمضة ، وقد تضاربت فيها آراء الاطباء واختلفت اقوالهم . ولا مجال هنا لتأييد مذهب وتفنيذ آخر فضلاً عن ان ذلك من شأن العلماء الاختصاصيين . على أنه لا يسعنا ألاّ تجديد الثناء على همة صديقنا الدكتور عبد الحميد التي لا تعرف الملل في خدمة قومه وبلاده بما ينشره لهم من المباحث العلمية الجديدة . وفقه الله الى متابعة اعماله المشكورة التي أخذت الامة تقدرها حق قدرها

اللغة العربية<sup>(١)</sup> — وهو خطاب ألقاه في بيروت حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط م . ع استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية . وقد بحث فيه بحثاً تاريخياً فلسفياً عن موطن العربية المُنْصَرِّفة ، ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية . ودقق النظر في تقسيم السامية الى فرعها القحطاني ، وهو الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحيرية التي خلقتها ؛ والعادي ، وهو الذي كان يتكلم بالعربية نسبةً بأشهر قبائله عاد . ثم توغل في هذه المباحث حتى اذا وفاها حقها من البرهان التاريخي والعقلي والأثري ، نظر نظرة صادقة في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة الناطقها وعباراتها واقتدارها على التعبيرات الفلسفية والاجتماعية . وما هو معروف عن الاستاذ ضومط من العلم وسعة الاطلاع يجعل خطابه هذا منزلةً كبرى في نفوس الباحثين والمدققين من علمائنا الذين يعنون بهذا الموضوع التاريخي الفلسفي ، فله الشكر الوافر

الحب الطاهر<sup>(٢)</sup> — خطرات أوحى بها الخيال الى حضرة الكاتب الشاعر الاديب امين افندي حمدي وتقطرت من قلمه كما يتقطر الندى ، فجمعها في كِتَابٍ حرصاً عليها ، ولا يُحْرص إلا على الثمين . فحبذا لو أقبل عليها محبو الأدب ليروا كيف توحى الطبيعة التصورات الجميلة

ديوان المصري<sup>(٣)</sup> — نشر عبد الحليم افندي المصري الجزء الثاني من ديوانه

(١) المطبعة الادبية بيروت (٢) طبع في المطبعة الاهلية الكبرى بطنطا

(٣) طبع في مطبعة التأليف ويطلب من مكتبتها



المعروف باسمه ، وفيه القصائد والمقاطع الشائقة التي نظمها في خلال الثلاث السنوات الاخيرة ، وكانت « الزهور » قد نشرت بهضاً منها كما يذكر القراء . والذي يقارن بين هذا الجزء من الديوان ، وبين الجزء الذي سبقه ، يرى كيف ترقى الشاعر في خياله ، وفصاحته ، واسلوبه ، وطلاوته ، ولكنه لا يختلف عليه النفس الشعري لأن عبد الحليم شاعر مطبوع تكاد تلمس شاعريته في كل قصيدة لمس اليد . فنحن نشني عليه كل الثناء ، ونتمنى ان يقبل الادباء على ديوانه فان له في ذلك اعظم تنشيط

## ابراهيم ادهم باشا

### في ادارة « الزهور »

تفضل صاحب العطفة القائد الهام الباسل ابراهيم ادهم باشا بطل الحرب الطرابلسية ، وصاحب السعادة السري الأمل سليم بك أيوب ثابت ، فزارا ادارة هذه المجلة ، وأثريا على أصحابها لما يبذلونه في سبيل نشر المعارف والآداب . وقد ذكر القائد الكريم انه اتصل به ما « للزهور » من المسكنة في نفوس القوم فأحب ان يزور ادارتها ليعرب لنا عن اعجابه ، وليثبتنا في الخطة التي اتخذناها ، اذ توسلنا « بالزهور » لإحكام الصلات الأدبية بين الاقطار العربية . ونحن نقابل هذا الصنيع بالشكر للزائرين الكريمين ، ونعد ثناء القائد الهام اكبر منشط لنا في عملنا

## ازهار واشواك

استغرقت الحفلة التي أقيمت لمساعدة منكوبي بيروت قسماً كبيراً من الجزء الفائت ، فاضطرت ادارة هذه المجلة الى زيادة ملزمة كاملة عليه . وكثرت المواد أيضاً في هذا الجزء ، ولم يكن بد من نشر مقالة عن معرض الزهور الاسكندري فخرت من المحادثة الشهرية مع قرائي ، مع اني كنت اعددت لهم ازهاراً واشواكاً كثيرة . . . فالى الملتقى في الجزء القادم